



جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الإستقطاب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
- المحاور التجميعية أنموذجا -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة وإعلام واتصال

إشراف الأستاذ:
د.علي حضرة

الطالبة
رميصاء بيكي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .	رئيسا
د.علي حضره	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .	مشرفا ومقرر
أ.علي زواري فرحات	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437- 1438هـ / 2016 - 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى

اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) ﴾

(سورة الأحزاب 45-46)

الاهداء

إلى منارة العلم، وإمام الدعاة المصطفى، سيد الخلق، رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم).

إلى أغلى ما لديّ في هذا الوجود، إلى من أعطتني الحب بلا حدود
ودفعتني لمعترك الحياة بلا قيود، لأواجه تقلبات الدهر بكل ثقة وضمود
إلى من دعت لي في كل سجود، وزرعت دربي أنامل وورود.

إليك أمي.....إليك أمي.....إليك أمي.

إلى النجم الساطع وقمري المضيئ وشمعتي التي لا تغيب.....إليك أبي

إلى أناس كانوا لي بمثابة شمس أشرقت في حياتي حتى تضيئي عليها دفء الشتاء وبريق الربيع
وحيوية الصيف وهدوء الخريف،...أسأل الله أن يرزقهم كل الخير وأن يبلغهم أمنياتهم وأن
يجمعنا وإياهم عند حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولنشرب منه شربة لا نظماً بعدها أبدا.

إلى جميع الاصدقاء والزملاء والرفاق الذين عرفتهم خلال مسيرتي الدراسية.

إلى كل غيور على أمة الاسلام وأصحاب الهمم العالية من أساتذة ومعلمين وشيوخ وعلماء
وطلاب العلم، أهدي ثمرة هذا المجهود.

رميصاء بيكي

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل
البركات، أشكر الله تعالى أن وفقني وأعاني على إتمام هذا
البحث فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت
ولك الحمد بعد الرضى.

يسرني أن أتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير إلى
الأستاذان المشرف الدكتور "علي خضره" و"علي زواري"
اللذان أمداني بكل العون، فجزاهما الله عني أفضل جزى
وباركهما الله لهما وأسعهما أينما حطت به الرحال.

رميصاء بيكي

ملخص البحث

تلقي هذه المذكرة الضوء على الاستقطاب في دعوة النبي صلى الله عليه و سلم من خلال معرفة الوسائل التي استعملها رجل الدعوة الأول في دعوته الى الله تعالى، والتي تمثلت في استقطابه (عليه الصلاة والسلام) عن طريق الدعاء بالهداية إلى الله عز وجل، ومن وسائله كذلك تأليف القلوب بنوعيه المعنوي و المادي: فأما المعنوي فوظف فيه عليه (الصلاة والسلام) كلا من المدح والثناء والعفو، وأما المادي فقد تمحور على عطاءه وجوده (صلى الله عليه وسلم)، لكل من الأفراد والجماعات، وأبى الاستقطاب بلقائه الشخصي صلى الله عليه وسلم في الأسواق والمواسم إلا أن يبلغ الذروة والسنام في الدعوة إلى الله (عز وجل)، واستطاع بهذه الوسيلة أن يغير مجرى التاريخ، وثقة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الصحابة ظاهرة، كيف لا وهو الذي بعث هؤلاء الثقات وهم: مصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم في ترغيب الناس للدخول في الإسلام، كما أن صدى الإسلام لم يتوقف على هاته الوسائل التي ذكرناها آنفا فحسب، وإنما أتت وسيلة الرسالة المكتوبة التي خطها بيده الشريفة، مؤدية دورها كذلك فكان هذا ختام رسالتي.

Abstract

This study sheds light on Prophet Mohammed's strategy of "attraction" in his call to Islam. He mainly used two techniques within this strategy: supplication for guidance and linking hearts together materially and psychologically. Within joining hearts psychologically, he used praise, laudation and forgiveness; as for material option, he used to grant money to individuals and communities alike. However, Mohammed's attraction strategy reached its peak in popular markets and religious seasons. This enabled him to change history with the help of his companions, such as Musaab Ibn Umair, Muadh Ib Jabal, Abou Musa Al Ashari, Khaled Ibn Walid, etc., whom he sent to all regions to ask people to convert to Islam. Another strategy which can be added to all what has been said is that of hand-written messages which managed to convince many people to adopt Islam as their religion. This had a great impact on the spread of Islam all over the world.

قائمة الأشكال و الرموز

هـ	هجري
م	ميلادي
ص	الصفحة
ج	جزء
لا.ط	لا طبعة
لا.م	لا مكان طبع
لا.ن	لا ناشر
د.ت	بدون ذكر تاريخ
ت	توفي
م	مجلد

مغز

مقدمة

إن الفراسة والنظر الصائب أمر عزيز لا يتقنه إلا من حباه الله ملكة ورأياً سديداً، وبصيرة نافذة مقترناً ذلك كله بالإيمان، وهاته الصفات الحميدة تجسدت في شخصه (صلى الله عليه وسلم)، فعند اتخاذه عليه (الصلاة والسلام) لأي قرار يهدف لصالح الأمة، فقد كان يفكر ويقدر، ويدقق ويحقق، ليصيب برأيه ما يصيب الرامي بنبله، ويرمي ببصيرته ما يروم العاقل بعقله، في تطلع صادق، ورأي متأن ناطق بحكمة وسداد.

وفي إطار سياسة الاستقطاب الدعوي، عمل النبي (صلى الله عليه وسلم) ما في وسعه من أجل توسيع نطاق قاعدة الدعوة، لتشمل كل الجهات والفئات، حاملة طابع الشمولية ليشكل بذلك النواة الأولى لمشروع الأمة، البديل عن مشروع القبلية، فكان نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) طوقاً لنجاة البشرية من غيها وضلالها، فاستحق بحق أن يكون منقداً للإنسانية، حاملاً رسالة ربه، فكانت سيرته أعظم نبع لمن يُريد تربية الأمم -أفراداً وجماعات- على قيم الحب والرفقة، التي تمثلت في حرصه (عليه الصلاة والسلام) على الناس عامة، وأُمَّته خاصة، وكان هذا الحرص نابغاً من رأفته (صلى الله عليه وسلم) ورحمته بهم، كما كان ذلك دليلاً على صدق نُبوته، لذلك وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

وقد عرف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحنكته وذكائه كيف يتم توظيف الاستقطاب عبر المحاور التجميعية والتي تمثلت في تعامله الحكيم مع شرائح المجتمعات من مسلمين ومشركون وملوك، فأرتقت بذلك رسالته التي دامت ثلاثاً وعشرين سنة، من هنا جاءت دراستي لمحاولة معرفة وسائل الاستقطاب عند النبي (صلى الله عليه وسلم) للمحاور التجميعية.

هيكل البحث وخطته:

وللاطلاع على أبعاد الموضوع، تم تشكيل الخطة التي تمثل الهيكل العام للدراسة، حيث اشتملت على مقدمة وخاتمة وفصلين .

الفصل الأول: تم فيه تحديد الإشكالية وما تضمنته من تساؤلات الدراسة، وأهميتها، وأهدافها وأسباب اختيارها، ثم المنهج المتبع والتعرف على مصطلحات الدراسة، وأخيرا الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: كان تمهيدا لدراستنا واحتوى على خمسة مباحث التي نتحدث على صلب الموضوع، كانت المباحث تحت العناوين التالية، المبحث الأول: الاستقطاب عن طريق الدعاء، من خلال تعريف الدعاء ومن ثم الدعاء لهم وفي المبحث الثاني: الإستقطاب عن طريق تأليف القلوب، من خلال بيان مفهومه و أنواعه المبحث الثالث: الإستقطاب باللقاء الشخصي من خلال دعوته في الأسواق والمواسم، أما المبحث الرابع: الإستقطاب بإرسال الرسل من الصحابة، من خلال ذكر بعض الرسل وفي المبحث الخامس: الإستقطاب عن طريق الرسالة، وتم التطرق فيه الى تعريف الرسالة وإلى من أرسلت و محتوى بعض الرسائل.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة:

إن معرفة وسائل الإستقطاب في العمل الدعوي أمر أساسي لكونه الأداة أو الوسيلة التي تضمن لنا التزام الناس بتنفيذ ما نرغب به وللحصول على التأييد والمساندة لأفكارنا، وتجنب إثارة الخلافات والصراعات والمشكلات قدر الإمكان فكثيراً ما نجد دعاة يحملون أفكاراً وأهدافاً وقيماً لكنهم لا ينجحون في إيصالها بشكل صحيح، وفي المقابل نجد آخرين يمتلكون أفكاراً سيئة وهدامة وأهدافاً غير محترمة يستطيعون أن يجعلوا أفكارهم وأهدافهم سائدة تغطي على الآخرين، والسبب في ذلك عدم معرفة الفريق الأول لوسائل الإستقطاب التي من خلالها يمكن لهم اختيار الأسلوب الأنسب لتقديم أفكارهم لتصل إلى قلوب الناس وعقولهم، لأن عقول الناس ومداركهم تختلف من حيث الفهم وسرعة الاستجابة و إثارة الإهتمام، لذا كان على الرجل الدعوي أن يأخذ هذه الوسائل بعين الإعتبار، ولعل خير مثال على ذلك نجد النبي ﷺ أول رجل داعية في التاريخ، حيث كان مأموراً من عند الله بتبليغ رسالة الإسلام للناس كافة، والوسائل التي كان يستقطب بها أقواماً لا تناسب آخرين ولذلك تنوعت وسائل الاستقطاب عند الرسول ﷺ من حيث تنوع الجمهور المستهدف.

و من خلال هذه الدراسة نسعى إلى الإجابة على السؤال الرئيسي:

- ما هي الوسائل الدعوية التي استخدمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في استقطاب المحاور التجميعية في دعوته؟

ثانياً: تساؤلات الدراسة

وينبثق عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف استثمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) المحاور التجميعية في دعوته؟

- وكيف كان استقطابه لهذه المحاور ؟ ثم ما أثر ذلك في إبلاغ دعوته؟

- كيف استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسيلة الدعاء في دعوته؟
- كيف كان لوسيلة تأليف القلوب أثر في بلوغ الدعوة غايتها؟
- ما هي الغاية التي حققها النبي (صلى الله عليه وسلم) من اللقاءات الشخصية وما هي الإنجازات التي تحققت من ورائها؟
- ما أهم الإرساليات التي بعثها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مسار دعوته؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

إن اختياري لهذا الموضوع في بادئ الأمر لم يكن من قبيل الصدفة، بل كان وفقا لتفكير مسبق أدركت من خلاله أهمية الموضوع

أسباب ذاتية

- ميول ورغبة الباحث واستعداده لدراسته ومدى استحواذ المشكلة المدروسة على اهتمامه.
- الميل لهذا النوع من المواضيع ذات الطابع الدعوي.
- لاعتبار أن هذا الموضوع له صلة مباشرة بالدعوة إلى الله تعالى وبالتالي له علاقة بمجال تخصصي.
- الرغبة في الاستزادة من منهل العلم، والسعي لأخذ الخبرة في مجال البحوث العلمية وذلك حتى تكون زادا علميا وعمليا لي في المستقبل.

أسباب موضوعية

- تتشرف العلوم بتشرف ما تعلق بها ولا بد أن ما اتصل بدعوة النبي ﷺ أولى بالبحث من غيره خاصة هذا الموضوع الذي هو بصدد دراسة وسائل استقطابه (عليه الصلاة والسلام) في دعوته .
- غياب الدراسات في هذا الموضوع في حدود إطلاعي.

- الخوض في معرفة سيرة رسول الله ﷺ ووسائل الإستقطاب في الدعوة.

- إثراء المكتبة العلمية بهذا النوع من الدراسات.

رابعاً: أهمية الدراسة

استمدت هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع في حد ذاته وبالتالي تتمثل أهمية الدراسة في مايلي:

- يستمد الموضوع أهميته كذلك من خلال تطرقه للبحث في سيرة رجل الدعوة الأول، ورجل الدعوة الشاملة الذي لم ولن يُبعث مثله ولن يكون هناك داعية أكمل منه ولن يوجد.

- تسليط الضوء على أولى مراحل الدعوة إلى الله وبيان الوسائل النبوية المحمدية المستخدمة في تلك المرحلة.

- لفت النظر إلى هذه الوسائل الدعوية في الاستقطاب وإعطائها حقها علمياً وعملياً.

خامساً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة "الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ في الإستقطاب" وذلك ضمن أهداف فرعية أهمها:

- الكشف عن آليات الاستقطاب التي استخدمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في دعوته.

- بيان أسلوب الدعاء كوسيلة من وسائل الاستقطاب الدعوي.

- معرفة أثر اللقاء الشخصي في الاستقطاب الدعوي.

- التعرف على دور الرسل في الاستقطاب الدعوي للأفراد و القبائل.

- لفت الانتباه إلى بيان أثر تأليف القلوب في الاستقطاب الدعوي من خلال التأليف المعنوي

و العطاء المادي.

- الكشف عن وسيلة الرسالة ودورها في الاستقطاب الدعوي.

سادسا: الدراسات السابقة

إن الغرض الأساسي من التعرض للدراسات السابقة هو الوقوف على أهم الدراسات النظرية والتطبيقية ذات العلاقة بموضوع البحث، ومعرفة ولو باختصار النتائج المتوصل إليها، والتي يمكن الاستفادة منها لمعالجة موضوع الدراسة من جوانبه المختلفة. فلم أقف على رسالة مماثلة بعد البحث والمراسلة إلا أنه يوجد بعض الدراسات التي تحوم حول حمى هذا الموضوع منها:

الدراسة الأولى: أساليب الاتصال الإقناعي عند الرسول (صلى الله عليه وسلم)¹

تمحورت إشكالية هذه الدراسة على: ماهي أساليب الاتصال الإقناعي عند الرسول ﷺ؟ وقد هدفت الدراسة إلى معرفة الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ في عملية الاتصال الإقناعي، ومدى تكوين الداعية و رجل الإعلام المسلم تكويناً متميزاً، معتمداً في ذلك على المرجعية الإسلامية، وقد اعتمد أصحاب البحث على المنهج الوصفي و الاستقرار، إذ قاموا بجمع الأحاديث النبوية التي لها علاقة بالموضوع وحللها وناقشها.

وقد توصل أصحاب البحث من خلال الدراسة الى عدة نتائج أهمها:

- إتصافه بالشمولية والتنوع في أساليب الاتصال الإقناعي وفي معاملته مع الطرف الآخر وذلك بحسب أحوالهم ومداركهم.
- مراعاة الرسول ﷺ الفروقات الفردية وكذا المحافظة على وحدة الصف.
- اعتمده الرسول ﷺ لاسيما إذا كان في إطار الدعوة الفردية أو لوجود علاقات شخصية مع بعضهم ولكن عموماً فالإتصال بهم يكون في الإطار الجمعي لأن الخطاب الذي سيوجه إليهم موحداً.

¹ الأدغم إسرائ وبيكي رميصاء و غرائسة هاجر، أساليب الأتصال الإقناعي عند الرسول صلى الله عليه وسلم، رسالة لنيل شهادة ليسانس، جامعة الوادي، تخصص دعوة وإعلام، 2014م-2015م.

الدراسة الثانية: تأليف النبي (صلى الله عليه وسلم) وأثره في الدعوة إلى الله¹
تمحورت إشكالية هذه الدراسة إلى: ماهي وسائل تأليف القلوب وما أثرها في الدعوة؟
وقد هدفت الدراسة إلى معرفة وسائل التأليف التي استخدمها الرسول ﷺ في دعوته، وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي للنصوص حيث قام بجمع المعلومات من مصادرها وترتيبها.

وقد توصل الباحث من خلال الدراسة الى عدة نتائج أهمها:

- أهمية تأليف النبي (صلى الله عليه وسلم) للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.
- إن قيام الداعية إلى الله بتأليف قلوب المدعوين لذو عظيم الأثر في قبول دعوته، واستجابة المدعوين له.
- إن الدعوة إلى الله بأسلوب تأليف القلوب لها أهمية كبيرة سيما في هذا العصر الذي اجتهد فيه أعداء الإسلام على اختلاف مللهم أن يستميلوا الشباب والفتيات ويغروهم بأساليب شتى ووسائل متنوعة.

أما أطروحتي لهذه الدراسة فتتفرد بمعالم مختلفة تلخص في الآتي:

الهدف العام لهذه الدراسة يتركز حول وسائل الاستقطاب عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكيف كان لأماكن تجمع الناس أثر في بلوغ دعوته.
فقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم عدة وسائل في دعوته فمنهم من حضى منه بالدعاء ومنهم من استقطبه عن طريق تأليف القلوب بالمدح والعطاء ومنهم من كان للقاءه به تأثيرا في دعوته ومنهم من أرسل إليه أناسا كانوا من أجل وأشرف العباد وأطهرهم على وجه الأرض .

علينا أن نحتدي بهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك بالأخذ بوسائل الاستقطاب في الدعوة التي قام بها رسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا أدعى إلى تحسين صورة الإسلام ، أمام الخاص والعام.

¹ تأليف النبي للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله، إبراهيم بن صالح بن صابر المغدوي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، 1432هـ-1433هـ.

ولا بد أن هناك دراسات لم أتمكن من الإطلاع عليها لذا فليست أدعي أنني قد أعطيت موضوع الإستقطاب حقه في البحث فقد يظهر لغيري ما لم يظهر لي.

سابعاً: منهج الدراسة:

ونعني بالمنهج الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود الذي سلكه الباحث المتميز بالموهبة والمعرفة¹، ومن أجل الوصول للأهداف المسطرة في بداية البحث، اقتضت طبيعة الدراسة استعمال عدة مناهج أهمها مايلي:

المنهج الوصفي²: أعتمد في بحثي على هذا المنهج لأنه يصف الظاهرة وصفا دقيقا وذلك من خلال فرز وانتقاء مواقف (صلى الله عليه وسلم) في دعوته إلى الله عز وجل من مصادرها وتدوينها في البحث.

المنهج التحليلي³: أعتمد في بحثي على هذا المنهج كطريقة للتفسير بشكل علمي منظم بغرض الوصول إلى النتائج المرجوة، وذلك من خلال تحليل وسائل استقطابه (صلى الله عليه وسلم) التي تمحورت عليها دراستي.

كما يعتبر هذان المنهجان متوافقان مع طبيعة الموضوع، باعتبارهما أنسب طريقة لمعالجة الاشكالية المطروحة في البحث كما يبدو لي.

¹ عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، (ط:3؛ الكويت: وكالة المطبوعات، 1977م)، ص 07.

² **المنهج الوصفي:** هو المنهج الذي يعني بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات والحقائق المدروسة أو المشاكل التي يرغب الباحث في دراستها، لغرض تحليلها وتفسيرها وتقييم طبيعتها للتنبؤ بها وضبطها أو التحكم فيها. موسى با ابراهيم حريزي، دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13 ديسمبر 2013م، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، ص 26.

³ **المنهج التحليلي:** يعتمد على طرح الأسئلة وتصنيف الإجابات ويهدف إلى التوصيل إلى الماهيات، ينظر: عبود عبد الله العسكري، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، (ط:2؛ دمشق: دار النمير، 2002م)، ص 11.

ثامنا: مفاهيم الدراسة:

سيتم التطرق بشكل غير معمق للمفاهيم الأساسية للدراسة حيث اشتملت دراسة بحثي على عدة مصطلحات وبشكل مختصر تعرض هذه المفاهيم.

1- تعريف الاستقطاب: (polarization)

1-1 الاستقطاب لغة:

اهتم أصحاب المعاجم العربية بتعريف لفظة الاستقطاب في العديد من مؤلفاتهم المعجمية العربية ، فوردت عند المعجم الوسيط على أنها:

استقطب، يستقطب، استقطابًا، فهو مستقطب والمفعول مستقطب، استقطب الأمر: اهتم واجتذب له وجعله يهتم به دون سواه، استقطب الناس: أي جمعهم إليه وصار لهم مرجعًا وقطبًا ، استقطب الآراء: جمعها حول رأيه وركز عليه؛ والقُطْبُ: المحور القائم المثبت في الطبقة الأسفل من الرحى يدور عليه الطبقة الأعلى¹.

قطب: قُطِبَ الرحى فيه ثلاث لغات قُطِبَ وقُطِبَ والقُطْبُ كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك ، وفلان قُطِبَ بني فلان أي سيدهم الذي يدور عليه أمرهم².

2-1 الاستقطاب اصطلاحًا:

وردت كلمة الاستقطاب على عدة تعاريف نورد منها مايلي:

1- يُعرف الاستقطاب بأنه: "استمالة وجذب مجموعة كافية من الأفراد يكونون القاعدة التي يمكن منها اختيار أو انتقاء أصلح الأفراد للملئ الوظائف الشاغرة"³.

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، م1(ط:4؛ لا.م: مكتبة الشروق، 2004م)، ص743.

² حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرتبة ترتيب ألفبائيا وفق أوائل الحروف، (لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1430هـ-2009م)، ص949.

³ مؤيد السالم، عادل صالح، إدارة الموارد البشرية، مدخل استراتيجي، (لا، ط؛ اريد: عالم الكتب الحديث، 2006م)، ص81.

2- ويعرف الاستقطاب أيضا: "بأنه سياسة يقصد بها جذب بعض الفئات لتأييد وجهة النظر الرسمية بتقديم بعض المغريات والامتيازات"¹.

3- أما هود جينس فيعرف الاستقطاب "بأنه النشاط الذي يهتم بتحديد مصادر العمالة ومن ثم العمل على جذبها"².

4- ويعرف أيضا "بأنه جذب وترغيب أكبر عدد ممكن من الأفراد الذين تحتاجها المنظمة وفق نوعيات و صفات محددته تخدم النشاط الاستقطابي"³.

5- أما محمد سعيد سلطان فيعرفه في كتابه "بأنه عملية إكتشاف مرشحين محتملين للوظائف الشاغرة الحالية أو المتوقعة في المنظمة"⁴.

2- التجميع: Assembly

2-1 التجميع لغة

- (ج م ع) "فعل خماسي لازم" تجمعتُ، أتجمعُ، تجمَعُوا، مصدر تَجَمَّعَ الأولاد في الساحة: احتشدوا ، انضموا فيما بينهم، تجمعت الجماهير أمام المنصة، تجمَع: انضم بعضه إلى بعض، تجميع الشمل: جمعه وله⁵.

- (استجمع): تجمَع ويقال استجمع القوم تجمَعوا من كل صوب جمع جمعت الشيء المفترق فاجتمع، ويقال للجارية إذا شبت قد جمعت الثياب أي قد لبست الدرع والخمار والملحفة، ويقال أيضا أجمع أمرك ولا تدعه منتشرًا⁶.

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، لا.د)، ص 40.

² قصي الجميلي، إدارة الموارد البشرية في الفنادق، (لا.ط؛ لا.م: دار الصفاء، 2004م)، ص 63.

³ عبد الفتاح التلجة، استقطاب الموارد البشرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم إدارة الأعمال، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، 2007م-2008م، ص 03.

⁴ محمد سعيد سلطان، إدارة الموارد البشرية، (لا.ط؛ بيروت:الدار الجامعية، 1993م)، ص 177.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، ، م، 1(لا.ط؛ لا.م: دار المعارف، لا.ت)، ص 678-679.

⁶ حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ص 200.

2-2 التجميع اصطلاحاً:

ويقصد به تلك العملية الدعوية التي تجمع القوم على فكرة واحدة ينصرونها ويسيرونها بها طول حياتهم، أو بمعنى آخر هو كل ما أسهم في جمع مجموعة ما على فكرة أو هدف معين يشتركون في نفس الإحساس والهم في أخذه.

3- المحور: the hub

3-1 المحور لغة

محور: الحديدية التي تدور عليها البكرة، محور الأرض: خط مستقيم تدور الأرض حوله، المحور: عود الخباز¹.

4- تعريف الدعوة: the invitation

4-1 الدعوة لغة: إن كلمة الدعوة بالرغم من تداولها الواسع إلا أنها تحمل معان مختلفة ومتعددة فجاءت كلمة الدعوة في معجم الرائد بأنها: (دعا) فعل ثلاثي مشتق مصدره (الدعوة)، ومنه نقول: دعوت، أدعو، دعوة، ودعاء ودعوى².

وورد لفظ الدعوة بعدة معان في القرآن الكريم نذكر منها:

1- النداء، بقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ سورة الكهف: 52. أي فينادوهم فلم يستجيبوا لهم³.

2- الدعاء، ما يدعى الله به من القول⁴، نحو قوله تعالى: ﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

¹ معجم الرائد، معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى (ط:7؛ لبنان، دار العلم للملايين، 1992م)، ص719.

² ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكثير وآخرون، ج16، (لا.ط؛ القاهرة، دار المعارف، لا.د)، ص1888.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج15، (ط:15؛ بيروت: دار الشروق، 1408هـ-1988م)، ص2275.

⁴ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص287.

سورة البقرة: 186.

3- الإستمالة نحو داعية اللبن، وهو ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده¹.

4- الطلب، دعا بالشيء، أي إحضاره، حول قوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ سورة الفرقان: 14. أي لا تطلبوا هلاكاً واحداً أطلبوا مراراً².

4-2 الدعوة اصطلاحاً

جاءت الدعوة بمعنى الرسالة الأخيرة أو الدين ويراد به الإسلام، وكذلك بمعنى النشر والتبليغ؛ وقد خصت الدعوة بعدة تعاريف من قبل جمع من العلماء منها:

المقصود بالدعوة إلى الله، الدعوة إلى دينه وهو الإسلام، الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)³، قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾﴾ (سورة آل عمران: 19) -هي "حث الناس على الخير والهدى والرشد والاستقامة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ليفوزوا بعز الدنيا، وسعادة الآخرة"⁴.

- ويقصد بها: "إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع"⁵.

¹ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث لمؤسسة الرسالة، (ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ-2005م)، ص 1283.

² المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (لا.ط؛ لا.م، مصر، 1994م)، ص 238.

³ عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (ط:1، لا.م: لا.د، 1396هـ-1976م)، ص 5.

⁴ إسماعيل حامد، الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، (لا.ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م)، ص 13.

⁵ محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الله، (لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية، 1346هـ)، ص 17.

تاسعا: طريقة عملي في البحث:

التزمت في دراستي هذه منهجية معينة سأذكر أهم عناصرها:

- تناولتُ وسائل الاستقطاب النبوية المحمدية كوسيلة الدعاء وتأليف القلوب... إلخ، في ثنايا رسالتي، وخصصت لكل وسيلة من وسائل الاستقطاب عنوانا مستقلا، متبعة في ذلك عملية الإنتقاء ، كما لم أتوغل في التعريف بالوسائل نظرا لحجم دراستي المحدود.

- قمتُ بعنوانة مبحثي الأول على الشكل التالي - الاستقطاب عن طريق الدعاء- وأدرجت فيه تعريفا له وكيف انتهجه (صلى الله عليه وسلم) في دعوته لإستقطاب الأفراد والقبائل.

- أما مبحثي الثاني فعنوانه - الاستقطاب عن طريق تأليف القلوب- وأدرجت فيه مفهومه وأنواعه وكيف كان لهذه الوسيلة أثر بالغ في دعوته .

- وتطرقت في المبحث الثالث إلى - الاستقطاب عن طريق اللقاء الشخصي في الأسواق والمواسم- وكيف كان لهذه الوسيلة أثر كبير في تغيير مجرى تاريخ الدعوة الإسلامية.

- وتناولت في المبحث الذي يليه-الاستقطاب بإرسال الرسل من الصحابة (رضوان الله عليهم) ونجاح النبي (صلى الله عليه وسلم) في اختيارهم دون غيرهم من الصحابة لمؤهلات توفرت فيهم.

- أما في المبحث الأخير فسلطت الضوء على - الاستقطاب عن طريق الرسالة - وكيف كان للنبي ﷺ ذلك الأسلوب المحنك الذكي في استقطاب قلوب وعقول الملوك.

- عَزَوْتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن.

- خَرَّجَت الأحاديث النبوية الشريفة من مضائها، ويكون تحريجه في الهامش على النحو التالي:

- ذكر المؤلف، الكتاب، الباب، رقم الجزء إن وجد، رقم الحديث، الصفحة.

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

- قمت بترجمة الأعلام الذين ذكرتهم في المتن، وذلك بالرجوع إلى الكتب المخصصة في ذلك.

- عرّفت بالأماكن الوارد ذكرها في المتن، وذلك بالرجوع إلى الكتب المخصصة في ذلك.

- عند توثيقي للمعلومة في الحاشية السفلية فإني أذكر بيانات المصادر والمراجع وفق الترتيب التالي: الكاتب، الكتاب، التحقيق إن وُجد، الجزء إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الصفحة.

- إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإني أشير إليه بالمرجع نفسه، وفي حال وجود فاصل فإني أشير بالمرجع السابق.

- جعلت لمذكرتي هذه خاتمة بينت فيها أهم النتائج المتحصل عليها، وبعض التوصيات.

- قمت بتدليل بحثي بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية (حسب ترتيب السور في المصحف).

ب- فهرس الأحاديث النبوية (مرتبة حسب ورودها في البحث).

ج- فهرس الأعلام المترجم لهم (مرتبة حسب ورودها في البحث).

د - فهرس الأماكن (مرتبة حسب ورودها في البحث).

هـ- فهرس الملاحق (مرتبة حسب ورودها في البحث).

و- قائمة المصادر والمراجع (مرتبة حسب الترتيب الأبجدي)

ز- فهرس الموضوعات

عاشرا: الخلاصة والتقييم

تم التطرق في هذا الفصل إلى مختلف الخطوات المنهجية، التي يجب توفرها في البحث العلمي، والواجب إتباعها في هذه الدراسة، والتي لها أهمية كبيرة في المساعدة على التحكم في موضوع البحث، وضبط مفاهيمه، وكذلك معرفة أهمية وأهداف هذا البحث، كما تطرقنا للدراسات السابقة، والتي سنستفيد منها في هذا الموضوع.

الفصل الثاني

الإطار التطبيقي للدراسة

الفصل الثاني : وسائل الاستقطاب عند النبي (صلى الله عليه وسلم)

تمهيد:

أرسل الله تعالى نبيه محمدًا (الله عليه وسلم) بالهدى ودين الحق، وأمره بالبلاغ والبيان، وإيصال الدعوة إلى كل من يمكنه إيصالها إليه ، فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) بهذا الأمر حق القيام، ولم يدع (صلى الله عليه وسلم) سبيلا يمكن من خلاله أن يدعو إلى الله إلا وسلكه ، ولا طريقاً إلا ولجأ إليه، و الوسائل التي استخدمها المصطفى (عليه الصلاة والسلام) في الدعوة إلى الله كثيرة لا نستطيع إحصاءها، ولكن سنحاول جاهدين أن نوجز بعض وسائله ، ومن أحسن من سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) نتعلم منه وسائل الإستقطاب، ونسير على منهجه ونستنبط آدابه، فهو المرشد، والمعلم، والمؤدب والقُدوة وهو الذي رسم المنهج وحدد الطريقة ورسم المعالم وضبط المسار الذي سيسلكه المسلم في دعوته لربه ونصرة دينه وتبليغ رسالته.

المبحث الأول: الاستقطاب عن طريق

الدعاء

❖ المطلب الأول: تعريف الدعاء

❖ المطلب الثاني: دعاؤه (صلى الله عليه وسلم للأفراد)

❖ المطلب الثالث: دعاؤه (صلى الله عليه وسلم للقبائل)

المبحث الأول: الاستقطاب عن طريق الدعاء

إن من وسائل الاستقطاب النبوية المحمدية التي انتهجها (صلى الله عليه وسلم) في دعوته هي وسيلة الدعاء بالخير والهداية لغير المسلمين من الأفراد والقبائل ، وبما أن للدعاء أهمية كبرى في حياة المسلمين فقد حث عليه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة- الآية 186)، وقد حضي الدعاء كذلك بمكانة في السنة النبوية، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ¹ » ، وقد ورد الحديث عن الدعاء في مواضع أخرى ما يدل على أنه أفضل العبادة ، فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ² » ، لذلك وظفه النبي (صلى الله عليه وسلم) في دعوته للناس قصد استقطابهم في الدخول للإسلام ذلك لأنه بالغ الأهمية، في نشر الدعوة الإسلامية، عن أم الدرداء³ قالت : حدثني سيدي، أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل⁴».

¹ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج19 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م)، باب: الأدعية، رقم الحديث(8982)، ص13.

² أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري ت 405هـ: المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج1(ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 هـ - 1990 م)، كتاب: الدعاء، والتكبير والتهليل والتسبيح، رقم الحديث (1805)، ص667.

³ أم الدرداء: أم الدرداء زوجة أبي الدرداء يقال اسمها خيرة بنت أبي حذود الأسلمي، كانت من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي منهن مع العبادة والنسك، ويقول أبو عمر أن لا يوجد خيرا يدل على أن لها صحبة أو رواية، ينظر: عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، م4، (ط: 3؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 2010م)، ص 488 - 485.

⁴ مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ج4(لا.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث(2732)، ص2094.

وقبل أن نتطرق إلى تفاصيل مبحثنا هذا فحري بالباحث أن يتطرق إلى مفهوم الدعاء ثم كيف حضيت الأفراد والقبائل بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

المطلب الأول: تعريف الدعاء

الفرع الأول: الدعاء لغة

جاء في لسان العرب بأن الدعاء : " الرغبة إلى الله ويقال دعاه دعاءً ودعوى، وقد بين أصل الهمزة الدعاء، فقال: والدعاء واحد الأدعية وأصله دُعاو؛ لأنه من دعوات إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزت، ويقال: دعا الرجل ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة ودعوت فلانا أي صحثُ به واستدعيته¹."

وأما ابن فارس فقال: "(دَعَو) الدال والعين والحرف المعتل ، أصل واحد، وهو أن تُمِيل إليك الشيء بصوت وكلام يكون منك، وكذلك الدعاء: (جمع أدعية) النداء، طلب الاستعانة²."

الفرع الثاني: الدعاء اصطلاحاً

عرفه ابن القيم بقوله: "هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه³."

وعرفه محمد بن عبد الوهاب: " هو الطلب بياء النداء لأنه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة أو بأحد أخواتها⁴."

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، (ط: 1؛ بيروت: دار صادر، 1410هـ-1990م)، مادة: دعاء، ص 257.

² أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2(لا.ط؛ لا.م): دار الفكر، 1399هـ-1979م)، مادة: دعو، ص 279-280.

³ ابن القيم الجوزية، (691-851هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: بكر بن عبد الله أبوزيد، م1 (لا.ط؛ لا.م): دار عالم الفوائد، د.ت)، ص 835.

⁴ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العليقي، (لا.ط؛ الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت)، ص 104.

وعُرِفَ بأنه: " الرغبة إلى الله - تعالى - والتوجه إليه في تحقيق المطلوب ، أو دفع المكروه والابتهاال إليه ، إما بالسؤال، أو الخضوع والتذلل والرجاء، والخوف والطمع"¹.

المطلب الثاني: دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) للأفراد

إن الحرص الذي ملأ قلب النبي ﷺ ذو صلة وثقى بمعرفته بالله، وعلمه بوعد الله ووعيدته، فإنه يحرص على الناس ويرجو لهم الخير من الله، ويخشى عليهم عذابه، ومن كان بالله أعرف، ومن حرصه على هداية الخلق خلّصت حياته للدعوة وجعل همه هداية الناس، وهذا ما جعله يطلب من المولى عز وجل الدعاء بالهداية للأفراد لأنهم يمثلون جزءاً من دعوته.

الفرع الأول: دعاؤه صلى الله عليه وسلم للعمرين (عمر بن هشام وعمر بن الخطاب)

عن ابن عمر مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال: « اللهم أعز الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك، بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب » قال: وكان أحبهما إليه عمر²،

تعريف موجز بشخصية سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن لؤي القرشي العدوي رضى الله عنه³ ، ويلتقى نسبه مع النبي ﷺ في كعب بن لؤي⁴ ،

¹ أبو عبد الرحمان جيلان بن خضر العروسي، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1410هـ-3-9هـ، ص31 بتصرف.

² محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي ج3(لا.ط؛ لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، كتاب: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، باب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، ج3، رقم الحديث(3681)، ص496.

³ محمد بن سعد بن منيع الزهري ت(230هـ)، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج3، (ط: 1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421هـ-2001م)، ص245

⁴ أحمد بن يوسف القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد - أحمد حطيط، م1(ط: 1؛ لا.ط: عالم الكتب، 1412هـ-1992م)، ص95.

اشتهر "بأبي حفص" ولقب "بالفاروق" وكذلك "بأمير المؤمنين"، ولد عام الفيل وطعنه أبو لؤلؤة فيروز الفارسي بخنجر ذات نصلين ست طعنات، وهو يُصلي الفجر بالناس، وكان ذلك يوم الأربعاء 26 ذي الحجة سنة 23 هـ، الموافقة لسنة 644 م عن عمر يناهز 63 سنة¹.

صفاته (رضي الله عنه)

لقد اتصف الفاروق رضي الله عنه بجملة كبيرة من الصفات امتاز بها عن غيره من الرجال مما جعل النبي ﷺ يرفع يديه إلى ربه داعياً في أن يعز الإسلام به.

فلقد كان رضي الله عنه دقيق الحس فصيح اللسان، قوي العارضة، زاهداً للدنيا، متحلياً بالصبر، وكان ذا هيبة عظيمة يهابه جميع الناس وهذا ما جعله في الصدارة بين قومه، وتحليه بالقيادة والزعامة في المعارك والقوة والشجاعة²، وهذا الذي جعل الرسول عليه الصلاة والسلام يستقطبه ويدعو له بالإسلام لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام كان يعلم ما مدى حاجة الأمة لهذا الرجل العظيم ومدى قدرة تأثيره على الناس في القول والفعل ومدى حب رسول الله لشخصيته الفريدة من نوعها.

فقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ في دخول عمر (رضي الله عنه) للإسلام فجاء عمر بن الخطاب من الغد باكراً فأسلم في دار الأرقم وورد أنه أسلم رضي الله عنه في ذي الحجة من السنة السادسة للبعثة وهو ابن ست وعشرين سنة³، وبإسلامه خرجوا من الدار فكبروا وطاقوا بالبيت ظاهرين⁴، وفرح المسلمون بإسلامه فرحاً عظيماً، وازدادوا به قوة ومنعة وعزة، وكان إسلامه رضي الله عنه نقطة تحول في تاريخ الإسلام، وبدأ المؤمنون يجهرن بتأدية

¹ محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، مرجع نفسه، ص245.

² عبد السلام بن محسن آل عيسى، شهيد المحراب الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، (ط: 1؛ الكويت: مبرة الآل والأصحاب، 1431هـ-2010م) ص47-82-88-89 بتصرف.

³ علي ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، م6(لا.ط؛ لا.م، دار ابن خلدون، 1996م)، ص19-20.

⁴ محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج3، مرجع سابق، ص224.

شعائر دينهم جماعات حول الكعبة، قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): ((إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ¹))

تعريف موجز بشخصية أبي جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي المكي ².

صفاته

لعل أبا جهل كان يتصف بصفات عديدة من قوة جسدٍ، وثروة كبيرة وعائلة عريقة، وكان ممن يُشهد له بالصدق والأمانة وحدة الذكاء كان لقبه (أبو الحكم) من شدة ذكائه وقوة رأيه وحججه المنطقية، ومن صفاته الجسدية والسيكولوجية أنه خفيف الوزن سريع الحركة حاد الوجه و اللسان و الصوت، واضحٌ جدا في كلماته قوي البصر والبصيرة ³ ، في حين كان الإسلام في حاجة شديدة إلى مثل هذه الشخصية.

ولعل هذا كان سر دعوة النبي ﷺ أن يعز الله الإسلام بأحدهما، فبالرغم من الحرب العنيفة التي يشنها الرجلان على الإسلام، إلا أنه لم تكن تخفى على رسول الله ﷺ مقومات الزعامة والقيادة فيهما، وأن وجود أحدهما في الصف الإسلامي يعني قوة هذا الصف وتعزيزه، وإن وراء الكفر المتبجح قلوباً لم تصطدم بعدُ بتيار الإسلام القوي ⁴ ، هذا ما جعل رسول الله ﷺ يدعوا لهما لأنهما يعتبران محوران مهمان في قريش يحملهما لعدة صفات ، ويحتلان مكانة عظيمة في البلد، فقد استجاب الله ﷻ لدعائه ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ونفع به أمته.

¹ يحيى العامري الحضري اليماني الشافعي، بهجة المحافل وبغية الأماثل، (ط: 1؛ بيروت: دار المناهج، 1430هـ-2009م)، ص97-98.

² محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (لا.ط؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م)، ص324.

³ جهاد علاونه، صفات وأخلاق أبو جهل الكريمة، الحوار المتمدن، العدد 3865 يوم 29/09/2012م.

⁴ منير محمد غضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ج1، (ط: 6؛ الأردن: مكتبة المنارة، 1411هـ-1990م) ص83_84.

الفرع الثاني: دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) لوالدة أبي هريرة

ها هو أبو هريرة رضى الله عنه جاء يائسا حزينا يشكوا همَّ أمه إلى رسول الله ﷺ بعد أن دعاها لتترك الشرك وتستنير بنور الإسلام ، فعن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن حدثني أبو هريرة قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال: ﷺ «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعتُ أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يجيبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويجيبهم إلينا قال: فقال ﷺ : اللهم حب عبئدك هذا يعني أبا هريرة وأمّه إلى عبادك المؤمنين وحب إليهم المؤمنين فما خلّق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني¹)).

هنيئا لأبي هريرة برّه بأمه وهنيئا لوالدته بالصحة لهما بدعاء رسول الله ﷺ وبمحبّة الناس لهما، فمن أحبه الله حبب فيه أهل السماء وحبب فيه أهل الأرض ، ومع هذا كله أنها أغلظت له القول وأسمعتة في رسول الله ﷺ ما يكره ، ولكن عليه الصلاة والسلام رحيم بالعباد وقد وصفه الله ﷻ بقوله: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران - الآية: 159)، وهكذا كان دعاؤه ﷺ سببا في إسلامها ونجاتها من الكفر والشرك.

¹ مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة الدوسي رضى الله عنه، ج7، رقم الحديث (6551)، ص165.

المطلب الثالث: دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) للقبائل

إن من باب أولى في دعوة القوم والعشيرة أن تصحح عقيدة الرئيس قبل الحاشية فكان ذلك من أساليبه ﷺ أن يستقطب بعض من رؤساء القبائل مثل الطفيل بن عمر الدوسي وأبي ذر الغفاري لأنه كان عليه أفضل الصلاة والسلام على دراية بأن الرئيس له سلطة على الحاشية ولكن الطغيان والجهل والفسوق الذي حل بالقبائل أصبحت دعوتهم من أصعب الأشياء ، هذا ما جعل القبائل تُحصى بنصيب من دعائه ﷺ لهم بالهداية وأن يخرج من أصلابهم من يحمل هم الدعوة .

الفرع الأول: دعاؤه صلى الله عليه وسلم لقبيلة دوس

عن عبد الواحد بن أبي عوف الدوسي، وكان له حلف في قريش قال: ((كان الطفيل¹، رجلاً شريفاً، شاعراً ليبياً، وكان سيداً مطاعاً من أشرف العرب ورئيس قبيلة دوس، وكانت لقبيلته إمارة أو شبه إمارة في بعض نواحي اليمن ، وقدم مكة في عام إحدى عشرة من الهجرة ، فاستقبله أهلها قبل وصوله إليها، وبذلوا له أجلاً تحية وأكرم تقدير، وقالوا : (يا طفيل إنك قد قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل² بنا، وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئاً) قال الطفيل: (فو الله مازالوا يخوفوني حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً³، فرقاً من أن يبلغني من قوله

¹ الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن

زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر الأزدي الدوسي، ويلقب ذا النور، ينظر: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، ت(555هـ - 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (ط: 1، بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ - 2012م)، ص 591.

² أعضل: اشتد واستغلق، حماد الجوهري، ت(398هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (لا. ط: القاهرة، دار الحديث، د.ت)، ص 780.

³ كرسفاً: القطن، ومنه كرسف الدواة.، حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع نفسه، ص 995.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

شيئاً وأنا لا أريد أن أسمع، قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقمتم قريباً منه فأبى الله إلا أن يُسمعي بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي واثكل أماه والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما بمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت وإن كان قبيحاً تركت ، قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذنيّ بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله عز وجل إلا أن يُسمعيه فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض عليّ أمرك قال فعرض رسول الله ﷺ عليّ الإسلام وتلا عليّ القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه))، فقال: قال: ((اللهم اجعل له آية¹)).

قال الطفيل رضى الله عنه: ((فخرجت إلى قومي حتى اذا كنت بثنية²، تطلعتني على الحاضر³، وقع نور بين عيني مثل المصباح، قال: فقلت اللهم في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثله⁴ وقعت في وجهي لفراق دينهم ، قال: فتحولت فوقعت في رأس سوطي، فجعل الحاضر يتراؤون ذلك في سوطي كالتناديل المعلقة وأنا هابط إليهم من الثنية ، حتى

¹ مصطفى السقا- ابراهيم الأبياري- عبد الحفيظ شلي، السيرة النبوية بن هشام (213هـ-218هـ) م1، (ط: 3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ-2000م)، ص 422. وينظر: ، ابن عبد البر الحافظ يوسف بن عبد البر النمري، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، مرجع سابق، ص64-65.

² ثنية: الفرحة بين الجبلين، الفيروز أبادي، ، تحقيق محمد عبد المرعشلي، القاموس المحيط، ج2 (ط: 2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص1665.

³ الحاضر: القوم النازلون على الماء، ينظر: حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المرجع سابق، ص153.

⁴ مثلة: عقوبة وتنكيل، الفيروز أبادي، تحقيق: محمد عبد المرعشلي، القاموس المحيط، مرجع نفسه، ص1394.

جئتهم فأصبحت فيهم¹))، فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخا كبيرا - قال: فقلت إليك عني يا أبت ، فلست مني ولست منك ، قال: ولم يا بني؟ قال: فقلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ قال أبي : ديني دينك، فاغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، قال : ثم أتتني صاحبتني فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني قالت: لم بأبي أنت وأمي ؟ قال: قلت فرّق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك، قال : فقلت فاذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه، وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى به صحوة حوله وشل من ماء يهبط من جبل ، قالت: بأبي أنت وأمي أتخشي على الصبية من ذي الشرى شيئا؟ قلت لا، أنا ضامن لذلك ، قال: فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا عليّ ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يا رسول الله إنه قد غلبني على دوسا الزنا²، فادع الله عليهم³ ، قال: « اللهم اهد دوساً وأت بهم⁴ ».

قال : ((فلم أزل بأرض دوس أدعهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخير حتى نزلت المدينة - بسبعين أو ثمانين بيتا - من دوس فلحقنا برسول الله ﷺ بخير فأسهم لنا مع المسلمين⁵)).

¹ محمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق: بشار عواد معروف، حياة الصحابة ج1، (لا.ط؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، لا.ت)، ص202-203. وينظر، ابن عبد الله الخثعمي السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، ص 131.

² الزنا: هو مع شغل قلب وبصر

³ عمر عبد السلام تدمري، السيرة النبوية لابن هشام، (213هـ-218هـ)، ج2، (ط: 3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1410هـ-1990م)، ص36.

⁴ اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج4(ط: 1؛ لا.م؛ دار طوق النجاة، 1422هـ.)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: الدعاء للمشركين بالهدي ليتألفهم، رقم الحديث(2937)، ص44.

⁵ محمد الصادق إبراهيم عرجون، محمد رسول الله (صلى عليه وسلم) منهج ورسالة، ج2، (لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت)، ص282.

الفرع الثاني : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لقبيلة غفار

غفار قبيلة واقعة بين مكة و المدينة، وقد اشتهرت هذه القبيلة بالسطو، وقطع الطريق على المسافرين والتجار وأخذ أموالهم بالقوة، وكان رئيس القبيلة يدعى أبو ذر الغفاري¹ رضي الله عنه، وكان قبل إسلامه يأبى عبادة الأصنام، وينكر على من يشرك بالله، ولما سمع بأمر النبي ﷺ أرسل أخاه، ليعلم له علم النبي ﷺ ويسمع من قوله ثم يأتيه، فانطلق الأخ حتى أتى رسول الله ﷺ وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : " رأيتك يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال أبو ذر: ما شفيتني مما أردت، وعزم على الذهاب بنفسه لرسول الله ﷺ ، ويروي لنا البخاري رحمه الله في صحيحه ، فيقول: (قال لنا ابن عباس: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟، قال : قلنا : بلى، قال : قال أبو ذر: كنت رجلاً من غفار ، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : إنطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني بخبره ، فانطلق فلقية ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ فقال : والله لقد رأيت رجلاً يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر، فقلت له: لم تشفني مما أردت²، فأخذت جراباً وعصاً، ثم أقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد ، قال: فمر بي عليّ -رضي الله عنه - فقال: كأن الرجل غريب؟!، قال : قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، قال : فانطلقت معه ، لا يسألني عن شيء ولا أخبره ، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحد يخبرني عنه بشيء ، قال : فمر بي عليّ ، فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد ؟ قال : قلت : لا ، قال : انطلق معي ، قال : فقال : ما أمرك ، وما أقدمك هذه البلدة ؟ قال : قلت له : إن كنت عليّ أخبرتك ، قال : فإني أفعل، قال : قلت له : بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي ،

¹ أبو ذر الغفاري: ويقال أبو ذر، وقيل برير بن عبد الله وبرير بن جنادة، كان من كبار الصحابة وزعيم قبيلة غفار أسلم بعد أربعة، فكان الخامس ثم انصرف إلى قومه فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ المدينة، وكان لإسلامه خبر حسن في بلاده، توفي سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين هجرية، ينظر: عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، م4، مرجع سابق، ص217-218.

² محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف، مرجع سابق، ص353. وينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ص55.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

فأرسلت أخي ليكلمه ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه ، فقال له : أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني ، أدخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك ، قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامنض أنت¹ ، فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ . ، فقلت له : أعرض عليّ الإسلام ، فعرضه فأسلمت مكاني² ، فقال لي : ((يا أبا ذر أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل)) ، فقلت : والذي بعثك بالحق ، لأصرخن بها بين أظهرهم ، فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال ((يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)) ، فقاموا فضربت لأموت ، فأدركني العباس فأكب عليّ ثم أقبل عليهم ، فقال: ويلكم! تقتلون رجلا من غفار، ومتحرك وممرمك على غفار ، فأقلعوا عني³ .

ففي رواية لمسلم أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: ((إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يشرب، فهل أنت مبلغ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك ويؤجرهم فيهم، فأتيت أنيسا)) فقال((ما صنعت؟))، قلت: ((صنعت أني قد أسلمت وصدقت))، قال((ما بي رغبة عن دينك))، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا، فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة الغفاري كان سيدهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ . المدينة أسلمنا.

فقدم رسول الله ﷺ وأسلم نصفهم الباقي، فقالوا : ((يا رسول الله، إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا⁴))، فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله¹».

¹ الأصفهاني، ت(430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، (لا.ط؛ القاهرة: دار الفكر، 1416هـ-1996م)، ص 158.

² عبد الرحمن رأفت الباشا، صور من حياة الصحابة، (ط: 1؛ بيروت: دار النفائس، 1412هـ-1992م)، ص146.

³ إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، م1 (ط: 1؛ الاردن: دار النفائس، 1415هـ-1995م)، ص 61.

⁴ خالد محمد خالد، ت(1416هـ)، رجال حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج1، (ط: 1؛ لا.م، لا.ن، 1421هـ-2000م)، ص46.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

لم تقف رحمة النبي ﷺ مع الكافرين عند الإعراض عنهم، والصبر على أذاهم، والحلم عن جهلهم بل إنها تعدت ذلك مجال أرحب وأفسح، تجلّى في حرصه على دعوتهم وهدايتهم وإستقطابهم وإنقاذهم من النار، ويعتبر دعاؤه ﷺ بالهداية لمخالفيه من الكافرين صورة للرحمة بهم، ونموذجاً حياً لاستقطابهم في دعوته النبوية.

قبل ختام هذا المبحث يظل الدعاء هو السلاح الذي لا يستغني عنه المؤمن في مسيرة الصراع مع أعداء الدين حين ينطلق في الدعوة والبلاغ، إذ أن الجميع يحبون الدعاء، والكل يطلب الدعاء حتى الكفار كما هو موضح في هذا المبحث، فلو أننا جعلنا من الدعاء وسيلة لاستقطاب قلوب العصاة و المعرضين وحتى غير المسلمين، لحصل بذلك خير كثير، فكانت هاته طريقة من طرق استقطابه ﷺ في دعوته إلى الله تعالى إذ أنه (عليه أفضل الصلاة والسلام) لم يعجل لهم بالعقوبة، أو الدعاء على من رد الدعوة، ولكنه ﷺ دعا لهم بالهداية والغفران، فاستجاب الله دعاءه، فكانوا بذلك دعاة ونواة أمة الإسلام.

¹ مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة، باب: دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم، رقم الحديث(2514).

المبحث الثاني: الاستقطاب عن طريق تأليف

القلوب

❖ المطلب الأول: مفهوم تأليف القلوب وأنواعه

❖ المطلب الثاني: التأليف المعنوي للقلوب

❖ المطلب الثالث: التأليف المادي للقلوب

المبحث الثاني: الاستقطاب عن طريق تأليف القلوب

بما أن القلوب مركز الهدى، و مبعث الحياة، وسرّ النجاة، ومهبط النور، وهي روح ونفس وعقل تتحلّى فيها نفحة الروح في الحياة ، فضلاً عن كونها سرّاً ربّانياً شريفاً ، لذا اتخذ النبي ﷺ مركز القلب وسيلة من وسائل الدعوة كونه الشيء الذي مجده الخالق واعتنى به.

ستكون الدراسة مقسمة في هذا المبحث لعدة مطالب وسنعرض فيها مفاهيم ونماذج المطلوب ومن بينها

ما يلي:

المطلب الأول: مفهوم تأليف القلوب وأنواعه

لكي يتضح لنا المفهوم فإنه لابد من معرفة المراد بالتأليف: لغة، واصطلاحاً وأنواعه، لذلك فستكون الدراسة مقسمة في هذا المطلب إلى فرعين :

الفرع الأول : مفهوم تأليف القلوب

أولاً: التأليف لغة

قال ابن منظور: "التأليف: المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال"¹.

ويُعرف في القاموس المحيط: "تألف فلاناً: داراه، وقاربه، ووصله حتى يستميله إليه"².

إذاً فالتأليف في اللغة العربية لديه معاني متعددة منها: " الاستمالة ، والإيناس ، والتجميع والتقريب ، وإيجاد المحبة والترغيب"، يتضح من المدلول اللغوي أن التأليف إما يكون مادياً أو يكون معنوياً.

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: ألف، ص 121.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط: 2؛ لا.م: مؤسسة الرسالة ودار الريان، 1408هـ)، ص

ثانياً: تأليف القلوب اصطلاحاً

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^{٦٠} ، (التوبة - الآية 60).

قال الإمام أبو جعفر الطبري: " وأما المؤلفة قلوبهم، فإنهم قوم كانوا يتألفون على الإسلام ممن لم تصلح نصرته استصلاحاً به نفسه وعشيرته"¹.

أما الإمام أبو عبد الله القرطبي: " هم قوم كانوا في صدر الإسلام ممن يُظهر الإسلام يُتألفون بدفع سهم من الصدقة إليهم لضعف نيتهم"².

وبناءً على ما قدمناه من أقوال نستطيع أن نوجز القول بأن مفهوم تأليف القلوب هو " جمع الشيء بعد التفرق ووصل بعضه ببعض، ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم".

الفرع الثاني : أنواع تأليف القلوب

لقد سبقت الإشارة في مفهوم تأليف القلوب أنه ينقسم إلى نوعين إثنين، وسيتطرق البحث في هذا الفرع إلى معرفة مفهومهما.

أولاً : التأليف المعنوي للقلوب

يقصد به : " قيام الداعية بإستمالة قلب المدعو باستخدام بعض الأساليب المعنوية، بهدف حصول المقاصد الدعوية من التأليف أو بعضها"³.

¹ أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ط: 1؛ لقاها: دار الحديث، 1407هـ)، ص 113.

² حماد الجوهري، تاج الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج3، (ط: 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1990م)، ص 1139.

³ عبد العزيز بن عبد الرحمن الروضان، تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى ضوابطها وآثارها، مذكرة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، 1419هـ، ص 98.

ثانيا : التأليف المادي للقلوب

يقصد به: "قيام الداعية بإستمالة قلب المدعو بإعطائه بعض الماديات بهدف حصول المقاصد الدعوية أو بعضها"¹.

المطلب الثاني: التأليف المعنوي للقلوب

إن الأساليب المعنوية التي تكون سببا في ميل القلب للداعية كثيرة، والتي يتوصل من خلالها إلى تحقيق أسلوب التأليف المعنوي، وتكون مرجعها في الأصل إلى : المعاملة الطيبة و الخلق الحسن و احتمال الأذى

ولقد أشاد به القرآن الكريم لما لهذا الأسلوب من أثر عظيم في الدعوة إلى الله تعالى و كيف أنه بوجوده يكون الأثر العظيم، ويانتفاء هذا الأسلوب - التأليف المعنوي- يكون الأثر سلبيا على واقع الدعوة.

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَانقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٦٩﴾ ، (آل عمران - الآية: 159).

لقد جاء في السيرة النبوية كثير من الشواهد لإستخدام الرسول ﷺ لهذا الأسلوب لتأليف قلوب الناس لدين الله تعالى، و مما جاء على سبيل المثال استخدامه (عليه الصلاة والسلام) في نجاح دعوته : المباشطة و لين القول، و المدح و الثناء و العفو.... وغيرها.

¹ عبد العزيز بن عبد الرحمن الروضان، تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى ضوابطها وآثارها، مرجع نفسه، ص99.

الفرع الأول : تأليف القلوب بالثناء

روى الواقدي قصة إسلام خالد بن الوليد أن خالدا عندما أراد الله به الخير و قذف الإيمان في قلبه، وكان ينصرف بعد كل موطن شهده ضد رسول الله ﷺ ويفكر، فيرى في نفسه أنه في موضع غير موضعه، وأن محمدا ﷺ سيظهر، وفي غزوة الحديبية بالذات تأكد له أن رسول الله ﷺ ممنوع، لأنه عندما هم أن يُغير بخيله على رسول الله ﷺ بعسفان، أطلع الله رسوله ﷺ على ما في أنفسهم، فصلى بأصحابه صلاة الخوف، ولم يترك لهم فرصة، وعندما تم الصلح بالحديبية رأى أنه لم يبق شيء، ففكر في الذهاب إلى النجاشي

و هرقل وبينما هو يقلب هذا الأمر في ذهنه دخل الرسول ﷺ في عمرة القضاء، فتغيب، ودخل أخوه الوليد في الإسلام في هذه العمرة، وطلبه فلم يجده، فسأل رسول الله ﷺ الوليد عن أخيه خالد! فكتب الوليد إلى أخيه خالد، وأخبره عن سؤال النبي ﷺ عنه، ومدحه إياه، وتقديمه بما له من فضل على غيره¹.

فقد جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد:

فإني لم أر أعجب من ذهاب عقلك عن الإسلام، وعقلك عقلك!! ومثل الإسلام جهله أحد

وقد سألتني رسول الله ﷺ عنك و فقال: أين خالد فقلت: يأتي الله به. فقال: ما مثله جهل الإسلام! ولو كان جهله نكاية وجده مع المسلمين على المشركين، لكان خيرا له و لقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما فاتك، فقد فاتتكم مواطن صالحة².

¹ محمد بن عمر الواقدي، المغازي، ج2، (ط: 3؛ بيروت: دار علم الكتب، 1404هـ)، ص845-849.

² محمد بن سعد بن منيع الزهري ت(230هـ)، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج3، مرجع سابق، ص28.

وقد إعترف خالد بمدى تأثير كلام رسول الله ﷺ فيه، وسؤاله عنه، قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني مقالة رسول الله ﷺ¹.

وقد روى ابن سعد أن خالدًا لما قدم و أسلم قال له رسول الله ﷺ: قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى الخير².

وهكذا كان النبي ﷺ يحرص على تأليف القلوب معنويًا، وكان لهذه الوسيلة عظيم الأثر في دعوته ﷺ.

الفرع الثاني : تأليف القلوب بالمدح

المدح: هو "الثناء باللسان على الجميل مطلقا سواء أكان من الفواضل أم من الفضائل، سواء أكان إختياريا أم غير إختيارى، ولا يكون إلا قبل النعمة"³، ويقال أيضا: "هو الثناء باللسان على الجميل الإختيارى قصدا"⁴

يعتبر المدح وسيلة من وسائل الدعوة المؤثرة، وهو أشد تأثيراً فيمن اشتهروا وعُرفوا بحب الشهرة والمفاخرة وعدّ المآثر من أمثال ذوي المكانة و الوجاهة و الملأ من الناس .

ونجد في السيرة العطرة لرسول الله ﷺ شواهد كثيرة ممن أثر المدح فيهم، ومن أمثلة ذلك :

أولا : أبو سفيان

قال الواقدي: - خرج رسول الله ﷺ إلى مكة-، فقائل يقول: يريد قريشاً، وقائل يقول: يريد هوازن وقائل يقول يريد ثقيفاً، وبعث إلى القبائل فتخلفت عنه، ولم يعقد الأولوية ولم ينشر

¹ محمد بن عمر الواقدي، المغازي، ج2، مرجع سابق، ص 849.

² محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، مرجع نفسه، ص29.

³ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، ج2، (ط: 15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ص38،

معجم المؤلفين

⁴ على بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (لا.ط؛ القاهرة: دار

الفضيلة، لا.د)، ص173.

الرايات حتى قدم قديداً، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران¹، فنزل فيه عشاء، فأمر عليه الصلاة والسلام كل فرد من أفراد المسلمين أن يشعل ناراً لوحده، فأوقدوا النيران، فأوقدت عشرة آلاف نار في ذلك الوادي قد أضاءت، وذلك قصداً لإنزال الرعب في قلوب قريش ومن حالفها حول مكة من العرب².

قال العباس: فقلت ((واصبح قريش! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتيه فيستأمنوه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر))، وركب بغلة رسول الله ﷺ وخرج يلتمس من يوصل الخبر إلى مكة ليخرجوا إلى رسول الله ﷺ فيستأمنوه قبل أن يدخل عنوة، كان أبو سفيان بن حرب³، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، قد خرجوا يتحسسون الأخبار، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله ﷺ، قال: فو الله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له))، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء⁴ وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ((ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً))⁵، قال: يقول بديل: ((هذه والله خزاعة حمشتها الحرب))⁶، قال: يقول أبو سفيان: ((خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها....))؛ قال: ((فعرفت

¹ مر الظهران: واد من أودية الحجاز يقع شمال مكة ب22 كلم، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج5، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1397هـ-1977م)، ص105.

² صالح أحمد الشامي، فقه السيرة، دروس في السيرة وعبرها، (لا.ط؛ لا.م: لا.د، لا.ت)، ص226، وينظر: المكتب الإسلامي، معين السيرة، ط3، (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، 1413هـ-1992م)، ص387. وينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، م11، (ط: 1؛ لا.م: مكتبة الخانجي، 1421هـ-2001م)، ص8

³ أبو سفيان بن حرب: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، هو والد معاوية، وزعيم مكة، كان تاجراً يجهز التجارة بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها، أسلم يوم الفتح وشهد مع الرسول الله ﷺ حينئذ، وتوفي سنة ثلاث وتلاثون في خلافة عثمان، ينظر: عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، م4، مرجع سابق، ص241.

⁴ بديل بن ورقاء: بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، أسلم هو وإبنة عبد الله بن بديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران في ابن شهاب. ينظر: مرجع نفسه م4، ص150.

⁵ محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة، (ط: 10؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1411هـ-1991م)، ص388.

⁶ حمشتها الحرب: أحرقتها.

صوته¹))، فقلت : ((يا أبا حنظلة))، فعرف صوتي ، فقال : ((أبو الفضل ؟)) قال : قلت ((نعم))، قال : ((ما لك فداك أبي وأمي؟))، قال : قلت ((ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله!))، قال : ((فما الحيلة فداك أبي وأمي؟))، قال : قلت : ((والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك))، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك، قال : ((فركب خلفي ورجع صاحباه))، قال : ((فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين)) قالوا : ((من هذا؟)) فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا : ((عم رسول الله ﷺ على بغلته))، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : ((من هذا؟)) وقام إلي ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : ((أبا سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد))، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . قال : فاقترحت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمر، فقال : ((يا رسول الله، هذا أبو سفيان أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه)) ، قال : قلت : ((يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ))، فأخذت برأسه، فقلت : ((والله لا يناجيه الليلة دوني رجل؛ فلما أكثر عمر في شأنه))، قال : قلت : ((مهلاً يا عمر ، فوالله لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا))، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال : ((مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم))، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم . فقال رسول الله ﷺ : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ، قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ؛ فلما رآه رسول الله ﷺ، قال : ((ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟)) قال : ((بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد)) ، قال : ((ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن

¹ علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، (ط: 4؛ القاهرة: دار ابن الجوزي، 1431هـ - 2010م)، ص 738-739. وينظر: صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، (لا.ط: بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ-2007م)، ص 275.

تعلم أني رسول الله؟)) قال: ((بأبي أنت وأمي ، ما أحملك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً))، فقال له العباس : ((ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك، قال : ((فشهد شهادة الحق¹ ، فأسلم))، قال العباس : قلت : ((يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً)) ، قال : « نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن² » .

وهنا نقف أمام بر الرسول ﷺ مع أبرز زعماء مكة الذين ناصبوه عداً مريراً طويلاً، وذلك من خلال ما يلي: لقد دارت الأيام، وأصبح أبو سفيان في موقف ضعيف جداً، ووجد نفسه عاجزاً عن الحركة، بل عن التفكير، وذلك عندما بُوغت بالجيوش الإسلامية على بعد عدة كيلو مترات من مكة، وعلم أبو سفيان -يقيناً- أنه على رأس قائمة المطلوبين! فأصيب بحالة من الرعب والهلع، ووجد أمامه أحد أصدقائه القدامى الذي آمن وانضم إلى صف الإسلام وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم رسول الله ﷺ، فحاول الاستغاثة واستنجد به ولكن دون جدوى ، هنا طلب العباس من الرسول ﷺ إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، فرد النبي ﷺ عليه قائلاً: « نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»، ففي هذا الحديث تخصيص بيت أبي سفيان وفيه شيء يشبع ما تتطلع إليه النفس ، فأراد عليه الصلاة والسلام بهذه الحديث تأليف قلب أبي سفيان بالمدح وتعلية شأنه أمام الملأ واستقطابه في الدعوة الإسلامية ورفع مكانته الاجتماعية وترغيبه في الإسلام وتقوية إيمانه لأنه يعتبر موضع المؤثرين في قريش ومحور تجمعي مهم جداً ، فلم يكتف الرسول ﷺ بمدحه ولم يكتف بإعطائه الأمان ، بل أعطى الأمان لكل من يدخل داره ، فكانت هذه الوسيلة النبوية عاملاً على امتصاص

¹ محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ص 9.

² مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، حديث رقم(3331) ص 1406. مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر (ط: 8؛ دمشق: المكتبة الإسلامية، 1405هـ-1985م)، ص101.

الحقد من قلبه وتأليفه بالمدح وترغيبه في الإسلام ، ، فحظي أبي سفيان بشرف الصحبة، وأنتقده الله من الكفر ومن تبعات ما كان يقوم به من الصد عن دين الله.

الفرع الثالث : تأليف القلوب بالعفو

العفو: هو إسقاط الحق الذي على الغير¹.

للعفو أهمية كبيرة في تهذيب النفوس، وتصفية القلوب، ودوائها مما بها من الغل، والحقد، وهو عامل مهم في تأليفها، وكان النبي ﷺ يعفو عن إساءة المشركين له وأهل الكتاب وكان يصبر على أذاهم، و يؤلف قلوبهم بالعفو وعدم الأخذ بالإساءة، وفي السنة النبوية شواهد كثيرة على هذا، منها:

أولاً: العفو عن أهل مكة

بعد أن فتح الله على نبيه مكة طاف بالبيت وكان طوافه على راحلته و لم يكن مُحْرماً، ثم دخل البيت وجعل عمودين عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة،

ثم صلى في البيت وكبر في نواحيه ووحده الله، ثم فتح الباب وقريش في المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يفعل بهم فأخذ بعاضدي الباب وهم تحته فقال : «لا اله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ، إلى أن قال عليه الصلاة والسلام يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته قال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، (سورة يوسف - الآية 92). "أذهبوا فأنتم الطلقاء" ثم جلس في المسجد وكانوا يعرفون في التاريخ بالطلاق²، فالنبي ﷺ كان عفوهُ عن أهل مكة عند

¹ محمد رواس قلعة جي وزميله، معجم لغة الفقهاء، (ط: 2؛ بيروت: دار النفائس، 1408هـ)، ص342.

² عبد الله بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، (ط: 1؛ لا.م: المطبعة السلفية،

1279هـ)، ص 355-351-350 بتصرف وينظر: مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، مرجع سابق، ص101.

المقدرة بدل معاقبتهم والثأر منهم لمقتل أصحابه في أحد، هذا دليل على سمو أخلاقه، وما يتصف به من صفة الرحمة وأنه صلى الله عليه وسلم لا يحمل عداوة لأحد وليس عنده عاطفة الانتقام وإنما العفو والصفح . وقد ترتب عن هذا العفو العام تأليف قلوبهم للإسلام وحفظ الأنفس من القتل أو السبي، وإبقاء الأموال المنقولة والأراضي بيد أصحابها، وعدم فرض الخراج عليها، فلم تُعامل مكة كما عوملت المناطق الأخرى المفتوحة عنوة؛ لقدسيته وحرمتها عند المسلمين، فهم يؤمنون أنها دار النسك، ومتعبد الخلق، وحرم الرب تعالى وهكذا كان لفتح مكة أثر كبير في نفوس العرب فقد شرح الله صدر كثير منهم للإسلام وصاروا يدخلون في دين الله أفواجا¹، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾ ، (سورة النصر - الآية 1-2-3).

فالناس منازل فلا بد من إكرام الكرماء والمحافظة على مواضع المؤثرين في المجتمعات.

المطلب الثالث: التأليف المادي للقلوب

فقد أشير في مفهوم أنواع التأليف إلى أنه إذا أطلق تأليف القلوب فإنه يقصد به هذا النوع من التأليف -المال- وبما أن المال منه ما يكون عينيا ومنه ما يكون نقديا فإنه بذلك تتعدد أنواع التأليف المادي و صورته وكذلك بالنظر إلى أصل المادة التي يُؤلف بها، وكذلك في التأليف المادي أحيانا يكون للأفراد و أحيانا يكون بشكل جماعي فالكيفية مختلفة، ثم إن هذا التأليف المادي قد يؤلف به قلوب الكفار، وقد يؤلف به حديثي العهد بالإسلام.

1 صالح أحمد الشامى، فقه السيرة، دروس في السيرة وعبرها، مرجع سابق، ص 283-284.

الفرع الأول : تأليف القلوب بالعطاء

المقصود بالعطاء: العطاء مفهوم عام يشمل الكرم والسخاء ، الصدقة والزكاة ، الهبة والهدية، الإنفاق وفعل الخير¹.

إن العطاء من الصفات التي تميز بها سيد الخلق ﷺ فالعطاء إنما يكون مما وهب الله له فكل ما عند الناس هو من عند الله فضلاً وتكرماً منه سبحانه وتعالى ، فالعطاء يكون من مال ومن وقت ومن نفس ومن الجهد ، ولاسيما إن كان هذا العطاء ليتألف به قلب المعطى على الإسلام، وقد قرّر القرآن أن المال وسيلة دعوية ناجحة لتأليف قلوب عموم الناس وجذبهم إلى الدين، لا سيما ضعيفي الإيمان ، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ^ط فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (سورة التوبة- الآية 60)

وكذلك لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الليل- الآية 5-6-7)، ونجد في قوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ، ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِعْطَاءِ مِنْ مَالِهِ، وَمَا وَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَاتَّقَى اللَّهَ وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ))، و ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ، أي نيسر له أمره ، ونجعله مسهلاً عليه كل خير ، ميسراً له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب فيسر له ذلك². لذا نجد أنه (عليه الصلاة والسلام) جعل نصيباً من العطاء ليتألف به قلوب المدعوين ، لذلك حضى - العطاء - بمكانة في الدعوة النبوية بإعتباره وسيلة هامة من وسائل التأثير على الآخر. فالكرم المحمدي كان مضرب الأمثال له في حياته.

1 عبد الحميد صالح حمدان، التوقيف على مهمات التعاريف المناوي، ج1، (ط: 1 بيروت، دار صادر، لا.ت)، ص 227.

² عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي (ط: 2؛ المملكة العربية السعودية: دار السلام، 1422هـ-2002م)، ص 883.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

لقد كان لرسول الله ﷺ منهاجاً واضحاً في تأليف قلوب الناس بقصد إدخالهم في الإسلام ، فكان يتألف قلوب الأفراد والجماعات ، فإذا ثبت وتأكد من أثر الأعطية الإيجابية لم ينظر في مقدار الأعطية ، لأنه مهما يكن الأمر فالمصلحة من وراء العطاء أعظم ، لقد كان ﷺ يعطي ما في يده سواء كان قليلاً أو كثيراً ، فأعطى المال والنعم والشاة و الطعام ، بل لقد كان من شدة تأليف ﷺ للقلوب يستلغ على نفسه لإصلاح الناس .

وسنبين في هذه الجزئية كيف كان حرصه ﷺ على إدخال الناس في دين الله بتأليف قلوبهم مادياً وذلك من خلال:

أولاً: عطاؤه ﷺ للأفراد

أعطى رسول الله ﷺ المؤلفقة قلوبهم¹ بعد فتح مكة وكان عطاؤه لهم ليتألفهم على الإسلام ويتألف بهم أقوامهم ، فعن ابن شهاب قال: ((غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ، فتح مكة ، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين ، فاقتتلوا بحنين² ، فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة ، قال شهاب : حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إلي ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي³)) ، وأعطى لزعماء قريش عطاء عظيماً ، إذ كانت عطية الواحد منهم مائة الإبل ، ومن هؤلاء: أبو سفيان بن حرب ، وسهل بن عمر وحكيم بن حزام وكان الهدف من هذا العطاء المجزي هو تحويل قلوبهم من

¹ والمؤلفة قلبه هو: السيد المطاع في قومه، ممن يرجى إسلامه، أو يخشى شره، أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلام نظيره، أو جبايتها ممن يعطيها، فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة، ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مرجع نفسه، ص 389.

² حنين: موضع قريب من مكة، وقيل هو الطائف، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل بضعة عشر ميلاً، قال تعالى ((ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم)) التوبة: 25. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، م3، مرجع سابق، ص 90.

³ مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب: مسائل رسول الله ﷺ شيئاً قط، رقم الحديث (2313)، ص 1806.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

حب الدنيا إلى حب الإسلام ، أو كما قال أنس بن مالك : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها¹.

وعن موسى بن أنس ، عن أبيه رضى الله عنه قال « ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم ! أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة² ».

ثانياً: عطاؤه ﷺ للجماعة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال ناس من الأنصار، حين أفاء الله على رسوله ﷺ، ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ ، يعطي رجالاً المئة من الإبل، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس : فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة آدم، ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : ما حديث بلغني عنكم؟، فقال فقهاء الأنصار : أما رؤسائنا يا رسول الله ﷺ فلم يقولوا شيئاً. وأما ناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا سيوفنا تقطر من دمائهم))، فقال رسول الله ﷺ : «فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بالكفر أتألفهم³».

و لقد كان النبي ﷺ يتألف قلوب الناس جماعات و فرادى لأجل الدخول في الإسلام، ولما كانت غنائم حنين، قام ﷺ بتأليف الناس بصورة جماعية، فالطلاق الذين ذهبوا إلى حنين كان عددهم قرابة ألفي رجل، وقد نال كثير منهم المال، وهذا العطاء لهم، إضافة إلى ما قام

¹ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج8(ط: 1؛ لا.ط: دار الريان للتراث، 1407هـ-1986م)، ص48.

² مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط، رقم الحديث(2315)، ص1806.

³ مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: أعطاء المؤلفه قلوبهم، رقم الحديث(1509)، ص834.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

به بعد الفتح من المن عليهم بأنفسهم¹، وهذا تأليف مادي من جهة إبقائه على حياتهم ولم يقتلهم، بل عفى عنهم.

هذا حال رسول الله ﷺ مع إعطاء المال للناس وإنفاقه في خدمة الدعوة فأراد (عليه الصلاة والسلام) إستقطاب عدد كبير من الناس خلال هذا التجمع العظيم واستغلال الفرصة للعطاء ليعلموا أن دين الإسلام دين عطاء ورحمة ومحبة وتأليف القلوب، فما الدعوة إلا العطاء بسخاء وحسن الخلق، و مدح وعفو وثناء .

وفي ختام مبحثنا هذا تعرفنا على وسيلة أخرى من وسائله (عليه أزكى الصلاة و السلام) في الدعوة، فاستطاع عليه الصلاة والسلام عن طريق وسيلة تأليف القلوب – المعنوي والمادي – أن أصبح المبعوض له محباً، والعدو له صديقاً، والكافر المشرك مؤمناً موحداً.

¹ عبد العزيز بن عبد الرحمن الروضان، تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى ضوابطها وآثارها، مرجع سابق، ص221.

المبحث الثالث: الإستقطاب باللقاء الشخصي

❖ المطلب الأول: في الأسواق

❖ المطلب الثاني: دعوته في المواسم

المبحث الثالث: الإستقطاب باللقاء الشخصي

بأمر النبي ﷺ دعوته في مكة بعد عودته من الطائف في شهر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة، وذلك في حرص منه على هداية قريش والعرب، بل والناس أجمعين، وحينما علم بأن قريشاً قد طغت، ورفضت الدعوة بحث عن مكان يتخذ فيه قاعدة لدعوته، فاختار رسول الله ﷺ الأماكن التي تتجمع فيها الناس لعله يجد من يسمع دعوته أو ينصرها، فكان ﷺ يدعوا فوق الجبل، وفي المسجد، وفي الطريق، وأسواق العرب، ومنازل الناس، وفي مواسم الحج، وعندما يزور أو يُزار، وكان يوجه دعوته إلى من أحبوه وإلى من أبغضوه، قصد إستقطابهم ودخولهم للإسلام، لقد اتصل رسول الله ﷺ اتصالاً شخصياً بالناس كما وظف هذه الوسيلة في تبليغ الدعوة إلى الناس.

سندرج في مبحثنا هذا بعض النماذج التي وظف فيها رسول الله هذه الوسيلة.

المطلب الأول: في الأسواق

فبدأ يذهب إلى المواسم¹ التي تقام في الأسواق مثل: عكاظ، ومجنة، وذي المجاز²، وغيرها، التي تحضرها القبائل العربية للتجارة والاستماع لما يُلقى فيها من الشعر، ويعرض دعوته إلى الله تعالى على هذه القبائل وإلى نصرته لكي يؤدي رسالته، وكان يقول: «مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟»³.

فكان ﷺ يُرْعَب جميع الناس بالفلاح، فعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: أخبرني رجل يقال له: ربيعة بن عباد، من بني الدليل، وكان جاهلياً، قال: رأيت النبي ﷺ في سوق

¹ الموسم: أي موسم الحج، وفيه كانت تقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ، وكان العرب يتوافدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة، وتنزل كل قبيلة في المنزل الخاص بها.

² ذي المجاز: على فرسخ من عرفة، وكانت تقام به السوق الثالثة لأهل مكة في هلال ذي الحجة، والأيام العشرة قبله كانت لسوق مجنة، وقبلها كانوا يعقدون سوق عكاظ عشرين يوماً، ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد

الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج5، مرجع سابق، ص55

³ الإمام أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، (ط: 3 بيروت؛ دار الكتب العلمية،

1324هـ-2003م)، باب: كيفية البيعة، ج8، رقم الحديث(16556)، ص251

ذي الجواز وهو يقول: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا » ، والناس مجتمعون عليه¹ ، وعن ربيعة بن عباد الدؤلي، قال: رأيت رسول الله ﷺ بذي الجواز يطوف بالناس، ويتبعهم في منازلهم، ويدعوهم إلى الله ويقول: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا » ، ورجل خلفه يقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا يَنْهَاكُمْ أَنْ تَدِينُوا دِينَ آبَائِكُمْ، فَلَا يُصَدِّنْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَدِينَ آبَائِكُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ².

المطلب الثاني: دعوته في المواسم

ولم يكتف رسول الله ﷺ بعرض الإسلام على القبائل المتجمعة في الأسواق فحسب، بل كان يعرضه على الأفراد أيضاً في موسم الحج، فقد كانت قبائل العرب ترحل إلى مكة، فأنتهز النبي ﷺ الفرصة في عرض رسالته على القبائل، وبينما الرسول ﷺ في صدد عرضه لرسالته، مر بعقبة منى³، فألتقى بستة من الأنصار، كلهم من الخزرج، وهم أبو أمامة أسعد بن زُرارة⁴، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء⁵، ورافع بن مالك العجلان⁶، وقطبة بن

¹ أخرجه البيهقي، سنن الكبرى للبيهقي، باب جواز السلم الحال، ج6، رقم الحديث (10879)، ص20.

² أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب: أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج 47، رقم الحديث (22069)، ص122.

³ عقبة منى: هو جبل طويل يقع بين مكة ومنى ومن هذا المكان ترمي جمره العقبة، إلتقى فيها النبي ﷺ بالأنصار ودعاهم إلى الإسلام. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، م4، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1397هـ-1977م) ص134.

⁴ أسعد بن زُرارة: أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجار، كان عقيبا نقييا، شاهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما، كان أول من قدم بالإسلام المدينة وتوفي في شوال على رأس تسعة أشهر من الهجرة، ينظر: عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، م4، ص80.

⁵ عوف بن الحارث: وهو عوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد، شهد العقبتين الأولى والثانية، واستشهد في غزوة أحد، ينظر: عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع نفسه، م4، ص179.

⁶ رافع بن مالك العجلان: مالك بن رافع بن مالك العجلان، وقد نسبته أباه رافع بن مالك العجلان، شهد بدرًا مع أخويه: خلاد ورفاعة ينظر: عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب مرجع نفسه، م3، ص406.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

عامر بن حديدة¹، وعقبة ابن عامر بن نايبي²، جابر بن عبد الله بن رثاب³، . فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن، فكان من صنع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود، فكانوا يسمعونهم، وعرفوا أنه الذي تتوعدهم به اليهود، فأرادوا أن يسبقوهم؛ فأسلموا به ولم يبايعوا وقالوا إنا قد تركنا قومنا بيننا وبينهم حروب فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فعسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعت كلمتهم عليك، واتبعوك فلا أحد أعز منك، ورجعوا إلى قومهم وقد حملوا معهم رسالة الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ⁴، وبعد عام من المقابلة الأولى التي تمت بين الرسول ﷺ وأهل يثرب عند العقبة تمكنوا من الرجوع واجتذاب عدد من رجال الأوس والخزرج فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد اتصلوا برسول الله ﷺ العام الماضي، والتقوا به حسب الموعد مع رسول الله ﷺ عند العقبة بمضى، وأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ⁵.

وقد روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقال ((كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء)) فقال: «تعالوا بايعوني

¹ قطبة بن عامر الأنصاري: قطبة بن عامر الأنصاري ويقال قطبة بن عمرو بن حديدة، شهد العقبة الأولى والثانية، ولم يختلفوا في ذلك، شهد بدرًا وأحدًا كلها مع الرسول ﷺ وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح، وتوفي في زمن عثمان رضي الله عنه، ينظر: عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع نفسه، م3، ص344.

² عقبة بن عامر: عقبة بن عامر بن نايبي بن زيد بن حرام الأنصاري، شهد بدرًا بعد شهوده العقبة الأولى، ثم شهد أحدًا وشهد الخندق وسائر المشاهد، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، ينظر: عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع نفسه، م3، ص183.

³ جابر بن عبد الله: جابر بن عبد الله بن رثاب بن سنان بن ثعلبة من بني سلمة أحد الستة الأنصار الذين بايعوا الرسول ﷺ وأول من أسلم منهم بمكة، شهد جابر بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقد روى عن رسول الله ﷺ أحاديث وتوفي وليس له عقب، ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري ت(230هـ)، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج3، مرجع سابق، ص531.

⁴ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1430هـ-2009م)، ص43-44، وينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي - السيرة - ج2 (لا.ط؛ لا.م؛ المكتبة الإسلامي، لا.د)، ص136، وينظر: صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص95.

⁵ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع نفسه، ص46، صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص96، وينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي - السيرة - مرجع نفسه، ص128.

على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروفٍ، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه» فبايعناه على ذلك¹، فتسمى بالبيعة الأولى.

وبعد أن انتهت المبايعة، وفي السنة الثالثة عشرة من البعثة في موسم الحج حضر لأداء الحج من يثرب ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، وكلهم قد أسلموا، فلما قدموا مكة واعدوا النبي ﷺ عند العقبة، وجاءهم على موعدهم، ثم تكلم رسول الله ﷺ، ثم قالوا: يا رسول الله، على ما نبايعك؟ فقال: « تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ² » ، فقاموا إليه فبايعوه.

وهكذا بايع الأنصار رسول الله ﷺ على الطاعة والنصرة والحرب ، وبعد عقد هذه البيعة جعل عليهم رسول الله ﷺ اثني عشر زعيماً، يكونون نقباء على قومهم، وكانوا تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم رجعوا إلى يثرب، وعندما وصلوا أظهروا الإسلام فيها، ونفع الله بهم في الدعوة إلى الله تعالى³.

وأخير وتلخيصاً لمبحثنا يمكن أن نوجز القول بأن النبي ﷺ استطاع بهذه الوسيلة أن يغير مجرى التاريخ في موسم الحج ، حين حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفساً من

¹ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: مناقب الأنصار، باب: وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة، رقم الحديث (3892).

² أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ: مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب: مسند أحمد مكنز، باب: مسند جابر بن عبد الله، ج 30، رقم الحديث (14830)، ص 364.

³ محمد الغزالي، فقه السيرة، خرج الأحاديث محدث الديار الشامية العلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار الشروق، ص 112-113. وينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي - السيرة - مرجع سابق، ص 182، وينظر: صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 96

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

المسلمين من أهل يثرب ، فلما قدموا مكة جرت بينهم وبين النبي ﷺ اتصالات سرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أواسط أيام التشريق عند العقبة ، وقد كان ﷺ حكيماً ذكياً في انتهازه للفرص المواتية لتجمع الناس مستقطباً وموجهاً إليهم رسالته السامية الإسلامية الحنيفة ، وهذه المواقف العظيمة التي وقفها رسول الله ﷺ دليل واضح على حكمته وعلى صبره ، وشجاعته ، ولم يكتف بذلك فقط ، فقد تميز أسلوب الرسول ﷺ في استقطابه للدعوة باللطف في وعظ مخالفه، والتهذيب في الخطاب فكان يبصرهم بالحق، ويذكرهم بحق الله عليهم، ويتيح لهم فرصة التفكير أملاً في هدايتهم وإقناعهم بما فيه صلاحهم وفلاحهم في أمور دينهم، لذا فإنه ﷺ لم ينههم عن شيء بأسلوب الزجر والغلظة في القول بل أخذ منهم البيعة والمعاهدة على نصرته الإسلام ، وتم ذلك في مؤتمرين : بيعة العقبة الأولى ، ثم الثانية فقد استفاد ﷺ من تلك المواسم حيث بذل كل ما يملك من جهد لتعبئة الطاقات الإسلامية في المدينة، ولم يكن هناك أدنى تقصير من ناحية الجهد البشري الممكن لبناء القاعدة الصلبة التي تقوم على أكتافها الدولة الجديدة ، وكان للنفر الستة الذين أسلموا دور كبير في بث الدعوة إلى الإسلام خلال ذلك العام.

المبحث الرابع: الاستقطاب بإرسال الرسل من الصحابة
(رضوان الله عليهم)

❖ المطلب الأول: إرسال مصعب بن عمير

❖ المطلب الثاني: إرسال معاذ بن جبل و أبو موسى

الأشعري

❖ المطلب الثالث : إرسال خالد بن الوليد

المبحث الرابع: الاستقطاب بإرسال الرسل من الصحابة رضوان الله عليهم

لقد حاز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قَصَبَ السَّبْقِ في كل شيء فهم قمة في التقوى والورع وآية في التجرد والإخلاص ، ومشعل في العلم والعمل ، ونبراس في الدعوة والحركة ، فرضي الله عنهم جميعاً ، فتحوا القلوب بعدلهم بالقرآن والإيمان ، والقرى بالجهاد والسنان ، فلما كان الصحابة بهذه الأوصاف الجميلة ، والسماوات الحميدة ، اتخذ منهم النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة من وسائل إستقطابه للناس في الدخول في دين الله عز وجل ، لأنهم كانوا نعم البطانة وآية في الفطانة ، فقاموا بما كلفهم به خير قيام ، وأدوا الأمانة خير أداء.

سنتطرق في هذا المبحث إلى أثر هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى ، ومدى نجاحه عليه الصلاة والسلام في اختيار أفضل الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

قبل الغوص في تفاصيل هذا المبحث علينا أن نحدد تعريفاً ولو باختصار لمفهوم الرسول لكي يتضح لنا ماهية مجمل المبحث.

مفهوم الرسول: من يبلغ أخبار من بعثه لمقصوده بأداء الرسالة بالتسليم والقبض¹.

المطلب الأول: إرسال مصعب بن عمير

لما انصرف القوم من الأوس والخزرج إلى المدينة كتبوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا من يقرئنا القرآن، وقد صادف هذا هوى من نفس النبي ﷺ فأرسل إليهم الصحابي الجليل مصعب بن عمير²، وأمره أن يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وأن يؤمهم في الصلاة، وقد

¹ عبد الحميد صالح حمدان، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص 177.

² مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وكنيته أبو عبد الله كان من أجل الصحابة وفضلائهم، هاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها، ثم أرسله رسول الله ﷺ إلى الأنصار، وترى في النعيم وكان يعتبر في مكة شاباً وجمالاً وسمتاً، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: ما رأيت بمكة أحسن لمة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، وقد آثر الإسلام وسارع إليه على ما ناله بسببه من الإيذاء والضيق، وقد شهد بدراً، وأستشهد بأحد. ينظر: عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، م4، مرجع سابق، ص 37.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

نزل بالمدينة على سيد الخزرج الصحابي أسعد بن زرارة¹، وقد اختاره رسول الله ﷺ عن علم بشخصيته من جهة، وعن علم بالوضع القائم بالمدينة من جهة أخرى، ولا ممتلكه من اللباقة والهدوء وحسن الخلق والحكمة، فضلا عن قوة إيمانه، وشدة حماسه للدين، وهذا الذي مكّنه أن ينشر الإسلام خلال أشهر في سائر بيوتات المدينة²، واستطاع أيضا أن يتخطى الصعاب التي تُوجدُ دائما في طريق كل ناح غريب، واستطاع أن ينقل الناس من مؤثرات ألفوها إلى نظام جديد يشمل الحاضر والمستقبل ويعم الإيمان والعمل والخلق والسلوك لأنه كان يملك وسائل الإغراء ما يطمع طلاب الدنيا ونهازي الفُرص، ثم هذا القرآن الذي يتأثق في تلاوته فتح له بابا كبيرا في الدعوة³ وأستطاع أن يكسب للإسلام أنصارا من كبار زعمائها كسعد بن معاذ و أسيد بن حضير⁴، وقد أسلم خلق كثير على يديه رضي الله عنه⁵.

المطلب الثاني: إرسال معاذ بن جبل و أبو موسى الأشعري

قال البخاري: حدثنا موسى، ثنا أبو عوانة، ثنا عبد الملك، عن أبي بردة قال: بعث النبي ﷺ أبا موسى، ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعث كل واحد منهما على مخالاف قال: واليمن مخالافان⁶ ثم قال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»⁷.

¹ محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج1، (ط2: دمشق، دار القلم، 1412هـ -1992م)، ص441.

² علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص237.

³ موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ج1(ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: دار الصمبيعي، 1434هـ-2013م)، ص569-570.

⁴ أسيد بن حضير: أسيد بن حضير ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ويكنى أيضا أبا الحضير، كان رئيس الأوس أسلم على يد مصعب بن عمير لما بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة لنشر الدين الإسلامي، توفي أسيد في سنة عشرين هجرية، ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري ت(230هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ج3، مرجع سابق، ص559-560.

⁵ علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص237.

⁶ المخالاف بلغة أهل اليمن: الإقليم، وكانت إمارة معاذ على المخالاف الأعلى، وإمارة أبو موسى الأشعري عن المخالاف الآخر وهو الأسفل. أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم الحديث(4342)، ص61

⁷ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم الحديث(4341)، ص60.

الفرع الأول: معاذ بن جبل

بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل¹ الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال و الحرام إلى اليمن قاضياً و مفقهاً و أميراً ومصداقاً، وجعله على أحد مِخْلَافِهَا وهو الأعلى، وفي طبقات بن سعد أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن لما بعث معاذاً إلى اليمن «إني بعثت لكم خير أهلي²».

ولما خرج معاذ متوجهاً إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يودعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فأوصاه بوصايا كثيرة منها : « إتيق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن³) ، وقال له - وقد وضع رجله في الغرز⁴ - «حسن خلقك للناس⁵».

وعن ابن عباس ؓ قال : «أن الرسول ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم

¹ معاذ بن جبل: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن جشم بن الخزرج الأنصاري، شهد العقبة وبتدراً والمشاهد كلها، بعثه عليه الصلاة والسلام قاضياً إلى الجند اليمن، يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، توفي سنة تسع عشرة من الهجرة، ينظر: محمد بن محمد أبو شهبه، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج2، مرجع سابق، ص559

² المرجع نفسه، ص559

³ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرته الناس، ج4 حديث رقم (1987)، ص314.

⁴ الغرز: هو للإبل كالسرج للفرس، وهو ما يركب عليه.

⁵ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (لا.ط؛ مصر: مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ - 2003م)، كتاب: حسن الخلق، باب: ما جاء في حسن الخلق، ص395.

صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب¹.

الفرع الثاني: أبو موسى الأشعري

بعث رسول الله ﷺ أبو موسى الأشعري² إلى مخلاف اليمن الآخر وهو الأسفل، قاضياً و مفقهاً و أميراً، وقد أوصاه النبي ﷺ، بما أوصى به معاذ رضى الله عنهما ، وقد عملا بوصية رسول الله ﷺ، وانطلق كل واحد منهما إلى عمله.

وقد سأل أبو موسى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله، إن أرضنا بها شراب من شعير-المرز، وشراب العسل، البتع، فقال : «كل مسكر حرام³».

وقد دل بعث النبي ﷺ لأبي موسى على أنه كان عالماً فطناً حاذقاً، ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الإمارة والقضاء، ولو فوض الحكم لغيره لم يحتج لتوصيته بما وصاه بها⁴.

المطلب الثالث : إرسال خالد بن الوليد

كان بنو الحارث بن كعب يسكنوا نجران⁵، ولم يقبل منهم أحد الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً قبل أن يقا تلهم، فإن استجابوا قبل منهم، وإن لم يفعلوا قاتلهم، فخرج خالد بن الوليد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان في كل وجه يدعون إلى الإسلام، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فقام عندهم خالد يعلمهم كتاب الله وشريعة الإسلام كما أمره رسول الله ﷺ ، ثم كتب إلى

¹ اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء، رقم الحديث (1425).

² أبو موسى الأشعري: أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن خضار بن حرب بن عامر بن الجُمَاهِر بن الأشعر، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله ﷺ فوافق قديمهم فتح خيبر. ينظر: عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، م4، مرجع نفسه، ص328.

³ مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ج6، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر حرام خمر، وأن كل خمر حرام، حديث رقم (5336) ص100.

⁴ محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج2، مرجع سابق، ص560.

⁵ نجران: قرية عظيمة تقع في مخاليف اليمن من ناحية مكة. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، م5، مرجع سابق، ص266-267.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

رسول الله ﷺ بما فتح الله عليه من أهل نجران ومن انضاف إليهم ، فأجابه رسول الله ﷺ عن كتابه وأمره بالقدوم عليه، فقدم ومعه وفد بنى الحارث بن كعب، فلما وقفوا سلموا عليه، وقالوا : ((نشهد أنك لرسول الله وأنه لا إله إلا الله))، قال رسول الله ((: ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)) ثم قال رسول الله ﷺ « أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا » فسكتوا، فلم يراجعهم منهم أحد، ثم أعادها الثانية، فلم يراجعهم منهم أحد، ثم أعادها الثالثة، فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يارسول الله نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، فقالوا: حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يارسول الله ، ثم بعث رسول الله ﷺ معهم عمرو بن حزم يفقههم في الدين ويعلمهم السنة، ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم، ورجع وفد بنى الحارث بن كعب إلى قومهم محملين برسالة الإسلام¹ .

وفي ختام مبحثنا هذا نستطيع القول بأنه عليه الصلاة والسلام قد نجح في اختياره لهذه الوسيلة - إرسال الرسل من الصحابة رضوان الله عليهم- أفضل نجاحاً ، الذين كانوا من علماء الصحابة في إرسالهم إلى الأماكن قصد استقطاب الناس وترغيبهم في دخولهم للإسلام إذ أن النبي ﷺ قد أسس بحكمته منهجا متكاملا لحياة الذين يدخلون الإسلام من أهل الكتاب والكفار والمشركين، ولقد وضع عليه الصلاة والسلام منهجا متدرجا في أولوياته ولم يفرض الأمر عليهم فرضا دفعة واحدة بل بدأ بالأهم ثم المهم في تطبيق شرائع الإسلام، إذ أن المطالبة بجميع الشرائع مرة واحدة توجب التنفير، وكان هدفه ﷺ توجيه الناس وإرشادهم لما فيه الخير والصالح لهم في دينهم وديناهم، فإن الناس مهما أوتوا من الفهم، والعقل، والذكاء لا يمكنهم أن تستقل عقولهم بالتنظيم العام المصلح للأمة بأكملها كأمة متماسكة متكافئة متساوية .

¹ لأبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: مجدى فتحى السيد، م4(ط: 1؛ القاهرة: دار الصحابة بطبطا، 1416هـ-1995م)، ص285، بتصرف.

المبحث الخامس: استقطاب الملوك والأمراء عن طريق

الرسالة

❖ المطلب الأول: تعريف الرسالة

❖ المطلب الثاني : كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة وقيصر

ملك الروم

❖ المطلب الثالث: كتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس ملك مصر إلى كسرى

ملك فارس

❖ المطلب الرابع : كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى

المبحث الخامس: استقطاب الملوك والأمراء عن طريق الرسالة

أُتيحت الفرصة لرسول الله ﷺ بعد صلح الحديبية ، لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، لأن الإسلام رسالة عالمية غير محدودة المكان، كما جاء التصريح بذلك في بعض الآيات القرآنية الكريمة مثل: لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ، (سورة الأعراف- الآية 158) ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة سبأ - الآية 28) ، لذا كان من البديهي أن يقوم الرسول ﷺ بإرسال الرسائل إلى الملوك والأمراء المعاصرين له ، سنحدد بإذن الله سبحانه وتعالى في هذا المبحث مفهوم الرسالة ونعرض كذلك محتوى رسائل الرسول الله ﷺ التي وظفها كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: تعريف الرسالة

الفرع الأول : تعريف الرسالة لغة

"الواسع والشيء اللطيف أو الطفيف ، وهي الخطاب المرسل إلى فرد أو جماعة ، كتاب مشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد"¹

الفرع الثاني: تعريف الرسالة اصطلاحا

"عبارة عن الجانب أو المحتوى الملموس للمعنى أو الفكرة المراد إرسالها أو نقلها إلى الجهة المستهدفة، وهي المستلم أو مستقبل الرسالة، وقد تكون الرسالة على شكل صور أو تجسيدات لها ، أو كلمات أو عبارات يكون لها معنى ، فالرسائل تتضمن معان وإيجازات معينة"².

¹ حميد الطائي وبشير العملاق، أساسيات الاتصال نماذج ومهارات، (لا.ط؛ الأردن: دار اليازوري، 2009م)، ص23.

² المرجع نفسه، ص23.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

بعدما أدرك رسول الله ﷺ أن للرسالة أهمية كبيرة في نشر الدعوة وتبليغ الناس ما يحتاجونه ، وإماطة اللثام عما يجهلونه وإجابتهم عن تساؤلاتهم، وتوضيح ما يُشكّل عليهم أو يلتبس على أذهانهم ، لذا اعتمد الرسول ﷺ في إقناع الملوك والأمراء على وسيلة الرسالة، وكذا اختياره أفضل الصحابة رسلاً لإيصالها، مع اختلاف مضامينها من ملك لآخر، كما تضمنت هذه الرسائل اهتمامات المتلقي ومصالحه كل حسب ديانته وطبيعته ملكه، واشتملت على عبارات بسيطة وجمل قصيرة عملية التي يمكن اختبارها والتأكد منها في الواقع، فاختارها ﷺ - وسيلة الرسائل المكتوبة - لأن تكون أكثر فاعلية في تغيير الاتجاهات.

فكتب النبي ﷺ الملوك والأمراء ، داعياً إياهم إلى الدخول في دين الله ، والنجاة بأنفسهم وأقوامهم فأرسل تخصيصاً لكبار القوم لأنهم الأقدر تأثيراً على رعيتهم.

وفي أواخر السنة السادسة للهجرة، حين رجع النبي ﷺ من الحديبية كتب إلى الملوك وأرسل إليهم رسله يدعوهم إلى الإسلام¹.

ولما أراد أن يكتب إلى هؤلاء الملوك قيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا إذا كان مختوماً فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة، نقشه محمد رسول الله، وكان هذا النقش على ثلاثة أسطر محمد في سطر، رسول في سطر، الله في سطر². هكذا:

الله

رسول

محمد

واختار من أصحابه رسلاً لهم معرفة وخبرة، وأرسلهم إلى الملوك والأمراء³.

¹ صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 238.

² مرجع نفسه، ص 239.

³ صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع نفسه، ص 239.

1/ كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

وهذا النجاشي¹ اسمه أصحمة بن الأبحر، كتب إليه النبي ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري، وروى البيهقي عن ابن إسحاق نص كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبل نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى².

تحليل مضمون الرسالة:

- تميزت هذه الرسالة بعنصر الإطالة والايجابية والمزيد من الإيضاح وذكر التفاصيل.
- يتضح يقين الرسول ﷺ بتدين النجاشي بشكل حقيقي وليس شكلي من أجل الملك لهذا ركز عليه الصلاة والسلام في الرسالة على ذكر مزيد من أسماء الله الحسنى (الملك، القدوس، السلام، المؤمن المهيمن)، وذلك من أجل استقطابه وبث الطمأنينة في نفس النجاشي ومنحه القناعة اللازمة لاتخاذ القرار المناسب بإيمان راسخ وبلا تردد.

¹ النجاشي: واسمه أصحمة ملك الحبشة، معدود في الصحابة رضي الله عنهم وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد توفي في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى - صلى الله عليه وسلم - على غائب سواه، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يصلي عليه؛ لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام

خير، ينظر: الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ص 429

² محمد عطية الأبرشي، عظمة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، (ط: 3؛ لا.م: لا.دلات)، ص 297.

- لأن النجاشي معتنق للنصرانية فقد اشتملت الرسالة على كيفية ولادة السيد المسيح بن مريم عليها السلام ووصف الإسلام الدقيق والمفصل للمسيح عليه السلام ولأمه مريم، حتى لا يبقى في الموضوع أدنى شك أو ريب.
- في الرسالة دعوة خاصة لجنود النجاشي، لأن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يعلم علم اليقين إن من حول الملك من الحاشية والمستشارين والرهبان لهم مصالح شخصية، فسيدفعون باتجاه عدم الرضا بالإسلام، ولكن الخير في الجنود الصالحين وأن الملك قوي بجنوده فإن أسلم الجنود استطاع الملك تنفيذ ما يريو إليه بهم.

رد النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله ورحمته وبركاته، الله لا إله إلا هو، أما بعد:

فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقاً، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت إلينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابك فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك وأسلمت على يده لله رب العالمين¹.

2/ الكتاب إلى قيصر ملك الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل² عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،

¹ محمد عطية الأبرشي، عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص. 298.

² هرقل: واسمه الكامل فلافيوس أغسطس هرقل (575 - 11 فبراير 641)، هو إمبراطور الإمبراطورية البيزنطية، بدأ صعوده إلى السلطة عام 608، قاد ثورة ناجحة ضد الإمبراطور فوقاس، الذي تسلّم السلطة بعد خلع الإمبراطور موريس، ودون شعبية تذكر في ظل القلاقل التي عانت منها الإمبراطورية. كان والد هرقل، وهو هرقل الأكبر، قائداً عسكرياً ناجحاً شارك في حروب الإمبراطور موريس، وعينه المذكور في أعقاب الحرب نائبا إمبراطورياً على شمال أفريقيا ومقر حكمه في قرطاج حيث قضى هرقل الشطر الأول من حياته؛ يعتبر هرقل مؤسس السلالة الهراقلية التي استمرت بحكم الإمبراطورية البيزنطية حتى عام 711، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، -04-05-2017م.

فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 64)¹.

تحليل مضمون الرسالة:

● استخدم النبي محمد ﷺ في وصفه الوظيفي (رسول الله) وليس نبي الله، وذلك من أجل أن يفهم هرقل ومن يسمع معه أن محمدا ﷺ بُعث للناس كافة وليس لقومه لعرب خاصة، مثل الأنبياء الآخرين من قبله كانوا يبعثون لأقوامهم خاصة وخاصة أنبياء بني إسرائيل.

● جاءت الكلمات الآتية حسب تسلسل ورودها في الرسالة: (سلام، الإسلام، أسلم، تسلم، وأسلم، والمسلمين)، وهذه الكلمات تدل على السلام وهي مفردات شائعة لدى النصارى، فإذا هو ﷺ يخاطبهم بمنطقهم الذي يزعمون للناس في أنهم يرغبون بنشر السلام في الأرض.

● كانت بداية الرسالة (أدعوك بدعاية الإسلام) ، لأن النصرانية ليست لها مشكلة في قضية الإيمان بالله تعالى ، ولكن مشكلتها في اختراع ابن الله سبحانه وتعالى.

● لأن هرقل كان نصرانيا فحتمت الرسالة بآية قرآنية، لأن عقلاء النصارى يستطيعون أن تمييز كلام البشر عن كلام الله ﷻ ، لاطلاعهم ومعرفتهم بالإنجيل من قبل وربما التوراة أيضا، وبالتالي تعطي هذه اللفظة قوة للرسالة في التأثير النفسي على هرقل ، لما فيها من تأكيد أن محمدا ﷺ رسول من الله ﷻ.

عموما فإن الرسالة فيها الحسم والوضوح في طرح أكثر من قضية بشكل مباشر وصریح، ولم تكن لهجتها شديدة وعنيفة ، بل انطوت على كثير من الدلائل الواضحة المقترنة مع قوة الموقف.

¹ بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2(ط: 2؛ مصر: دار المعارف، د.ت)، ص649.

رد قيصر عظيم الروم الى الرسول ﷺ:

إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى؛ من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم، وأني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك¹.

3/ كتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس² ملك مصر:

وكتب النبي ﷺ إلى جُرَيْج بن ميناء، الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية عظيم القبط، وبعثه مع حاطب بن أبي بلتعة³.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁴، (سورة آل عمران- الآية 64).

فلما دخل حاطب على المقوقس قال له: إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذته الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر بغيرك بك فقال المقوقس: إن لنا ديناً لن ندعه إلا ما هو خير منه⁴.

¹ محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ط: 6)، بيروت: دار النفائس، 1987م، ص 111.

² المقوقس في التاريخ الإسلامي هو عظيم القبط في مصر في فترة ما قبل وأثناء الفتح العربي الإسلامي لمصر. لم تكن كلمه "المقوقس" اسماً لرجل، إنما كانت لقباً أو اسماً لوظيفة، فهي كلمة يونانية معناها المفخم أو المبجل، كما نقول اليوم: صاحب الجلالة أو السمو، أو عظمة السلطان أو فخامة الرئيس. وقد ظهر هذا اللفظ أول ما ظهر في تاريخنا في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط، ثم عاد إلى الظهور مرة أخرى في أحداث فتح مصر، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، -04-05-2017م.

³ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد مرجع سابق، ص 40.

⁴ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 274.

فقال حاطب : ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله ففد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم على قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعبسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، فكل نبي أدرك قوماً فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه ، وأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهك عن دين المسيح ، ولكننا نأمرك به .

فقال المقوقس : إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى¹ .

تحليل مضمون الرسالة:

- يلاحظ كأن رسالة المقوقس نسخة مصورة من رسالة القيصر إلا في بعض الكلمات (ربما كلمتين لا أكثر) سبب ذلك أنهما من أهل الكتاب، ولهما نفس الاعتقاد (النصرانية) ونفس التوجه السياسي.
- ومن اللافت الإشارة في رسالة المقوقس من محمد عبد الله ولعل المقوقس كان من المغالين في قول أن عيسى ابن الله، فجاءت هذه الكلمة للتأكيد على أن الرسل والأنبياء عليهم السلام هم عباد الله وليسوا أبناءه.

رد المقوقس إلى النبي ﷺ:

إلى محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبياً بقي ، وكنت أظن أنه يخرج من الشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين ، لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك² .

ولم يزد على هذا ولم يسلم، والجاريتان؛ مارية، وسيرين، واتخذ النبي ﷺ مارية سرية له ووهب سيرين لحسان بن ثابت، وعشرين ثوباً من قباطي مصر، وبغلة شهباء وهي دُلْدُل³ .

¹ مرجع نفسه، ص 274 - 275.

² صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 275.

³ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد مرجع سابق، ص 40.

4/ كتاب النبي ﷺ إلى كسرى¹ ملك فارس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإن إثم الجوس عليك².

تحليل مضمون الرسالة:

● في الرسالة شدة وغلظة واضحة فقد جاءت فيها مجموعة من الواجبات والمتطلبات التي يفترض أن يدين بها كسرى من أجل أن ينقذ بها نفسه وتابعيه وهذه الغلظة والشدة إنما هي لغة كسرى مع الآخرين فهي أسلوب مماثل لأسلوبه.

● الدعوة كانت ب(دعاية الله) لأنه نظام الحكم في فارس يدين بالجوسية ، وفيها يعتبر كسرى له ذات إلهية ، إضافة إلى عبادتهم للنار، وبذلك فإن الرسالة تقول، أن كسرى ليس هو الإله إنما هو عبد الله وعليه أن يشهد أن لا إله إلا الله فهو المعبود بالحق الله سبحانه وتعالى.

واختار النبي ﷺ لحمل هذا الكتاب عبد الله بن حذافة السهمي³ ، إلى كسرى واسمه أبرويز بن هرمز بن أنوشروان⁴ . فلما قرأ الكتاب على كسرى مزقه، وقال في غطرسة: عبد

¹ كسرى الثاني: أو خسرو الثاني (590 م- 628 م)، المعروف أيضاً بلقب برويز ومعناه (المظفر)، كان ملك الدولة الساسانية في بلاد فارس. كان ابن هرمز الرابع، وحفيد كسرى الأول. وهو كبير الفرس الجوس الذي كان يعتقد أنه إله البشر قتل كسرى عظيم الفرس على يد ابنة شبرويه (قياد الثاني) عام 628 بعد أن دعى عليه سيدنا محمد ﷺ، ويكيديا الموسوعة الحرة، 2017-05-04م

² مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، (ط: 1؛ لا.م: لا.د، 1415هـ-1992م)، ص517.
³ عبد الله بن حذافة السهمي، المكنى بـ "أبي حذافة". هو أحد صحابة النبي محمد ﷺ الذين بعثوا إلى ملوك الأعاجم برسائل تدعوهم إلى الإسلام. وكانت رسالة عبد الله إلى كسرى ملك الفرس وذلك في السنة السادسة للهجرة. وفي السنة التاسعة للهجرة خرج مع جيش المسلمين لمحاربة الروم في بلاد الشام وقد أسر عندهم. كان عبد الله قد هاجر إلى الحبشة بعد أن اشتد إيذاء المشركين في مكة للمسلمين . وشهد مع النبي محمد ﷺ غزوة أحد وما بعدها من الغزوات، اشتهر عبد الله بين الصحابة بدعائه اللطيفة، ينظر: سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج4، ص167.

⁴ مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مرجع نفسه، 516

حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي، ولما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: مزق الله ملكه، وقد كان كما قال، فقد قام شيرويه بن كسرى على أبيه فقتله، وأخذ الملك لنفسه. وبعث النبي ﷺ له مع دحية بن خليفة الكلبي¹، وهم بالإسلام وكاد، ولم يفعل، وقيل: بل أسلم وليس بشيء².

5/ كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى³:

المنذر بن ساوى ملك البحرين وكان تابعاً لدولة الجوس في فارس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح إنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منه، وإنك مهما تصلح فلم نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية⁴.

تحليل مضمون الرسالة:

● كان خطاب النبي ﷺ إلى منذر بن ساوى باسمه من غير ذكر وظيفته لأنه لا يملك الإدارة السياسية في القرار، فهو في حقيقة الأمر حاكم وليس ملك.

¹ هو الصحابي الجليل "دحية بن خليفة الكلبي"، من الأنصار، شهد مع النبي ﷺ غزوة "أحد" وما بعدها. اشتهر "دحية الكلبي" إلى جانب العقل الراجح - بجمال الصورة، وكان "جبريل" عليه السلام يأتي في صورته، وكان "دحية الكلبي" سفير رسول ﷺ إلى "هرقل".

² ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ص 40.

³ المنذر بن ساوي بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم هو ملك الخليج العربي في زمن رسول الله ﷺ. أما عن جاهليته فقد كان المنذر بن ساوى نصرانياً، إذ كان كان قومه من "عبد شمس" نصارى، وتعتبر أخبار بن ساوى قبل إسلامه قليلة للغاية، ويبدأ ذكره في المصادر باستقباله العلاء بن الحضرمي يحمل رسالة النبي ﷺ، ويكيديا الموسوعة الحرة، -04- 05-2017م.

⁴ أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب ﷺ محب، (لا.ط؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1423هـ)، ص 284-285.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

● عرض النبي ﷺ البقاء في منصبه في حالة إعلان إسلامه، لأن النبي ﷺ يعلم بأن هذا الأمر يهمه وسيساعد هذا العرض على إسلامه وإسلام من معه.

● تخير من يبقى على دينه فعليه الجزية

فقد كتب النبي ﷺ إلى منذر بن ساوى حاكم البحرين، كتابا يدعو فيه إلى الإسلام، وبعث إليه العلاء بن الحضرمي بذلك الكتاب، وقيل قبل الفتح أسلم وصدق.

فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ: أما بعد: يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إليّ في ذلك أمر¹.

وقبل ختام هذا المبحث لا بد لنا من الإشارة إلى الاختلاف بالروايات حول نصوص هذه الرسائل ما دفع بعض المؤرخين إلى نقلها باختلاف.

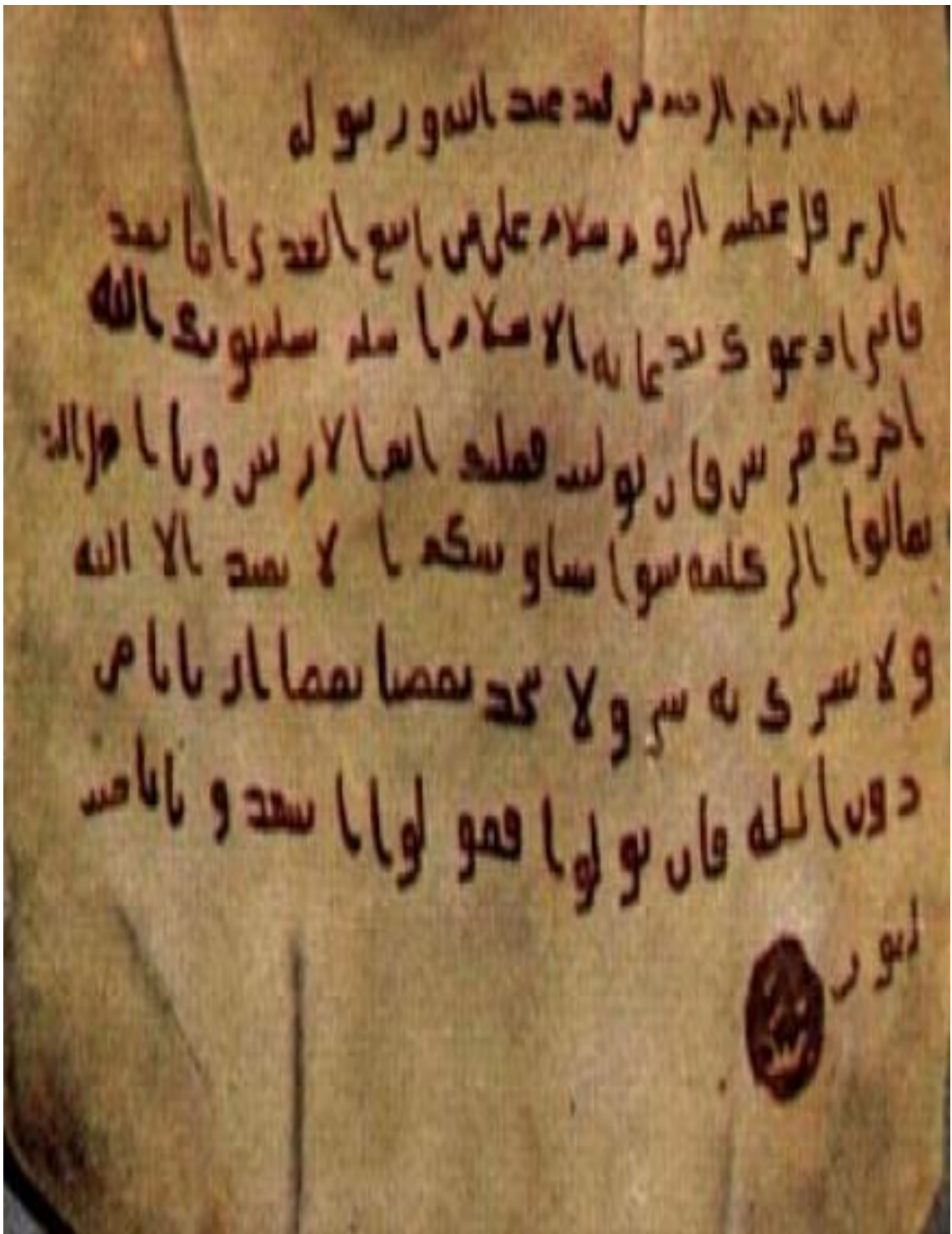
من خلال هذا المبحث تظهر لنا عملية الاستقطاب جلياً التي قام بها النبي ﷺ من أجل تبليغ رسالة الإسلام إلى الملوك والأمراء، نستطيع القول أن الرسول ﷺ عند تكوينه للدولة الإسلامية سعى إلى النشاط السياسي والدبلوماسي بدافع كسب المؤيدين والأنصار بكل الطرق الممكنة، وفي كثير من الحالات لاقت البعثات الدبلوماسية التي أرسلت إلى مختلف أصقاع شبة جزيرة العرب نجاحاً كبيراً عن طريق الرسالة و التي لم تكن في حاحه إلى العنف لتحقيق أهدافها، وهكذا تتضح لنا الأهمية الكبيرة لرسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء لأنها رسائل ذات أهمية بارزة في التاريخ الإسلامي، كونها تمثل مرحلة من مراحل الدعوة ووسيلة من وسائل التعريف بالإسلام ونشره بين الأمم، كما أن دعوة الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء للإسلام كانت تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ، (سورة الأعراف- الآية 158) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ ، (سورة سبأ- الآية 28)، وتنسجم مع الانجازات التي حققها الرسول ﷺ في نشر الدعوة بين الناس داخل الجزيرة العربية ومن ثم الامتداد

¹ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج3، ص604.

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

خارجها، وهكذا عدت هذه الرسائل وسيلة من وسائل نشر الإسلام بين الأمم كما احتلت أهمية كبيرة في فهم الوقائع والأحداث البارزة لتلك الحقبة من تاريخ الإسلام المجيد.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ



الملحق رقم 3: رسالة النبي ﷺ إلى هرقل

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن سفيان الثوري الى
سي عظيم القيسية السلام على من
ابعد القدي اما في ارضنا يا محمد
يا الله الذي لا اله الا هو اخلصنا
العدو من السلافة القوم من القبيح
والتشديد ان يسي من بعد ذلك
الله وكله العاها اليه يا الله
يا الله الى حسن وجميل يشتم على
وجهه ووجهه كما كان ادول لسته و
ابي ادع في الله وحده لا
شرك له في السما والاه على طاعته و
يعتبر و يوفى بالذي جاني فاني
سوف لا الله و ابي ادع في الله
يا الله عن و يوفى بالذي
يا الله فاقبلوا نصرتي و اليه
اشهد بالذي

الملحق رقم 4:رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي

خالد

خاتمة

في نهاية هذا البحث أحمد الله العلي القدير الذي تتم بنعمته الصالحات ، أن وفقني لإنجاز هذا العمل بالقدر المستطاع وقد تبين لي من خلال هذا البحث نتائج ، وهي على النحو التالي :

- تكيف الرسول ﷺ مع الظروف والأحداث واستغلال الفرص المتاحة له بغرض انتصار الإسلام.

- اتصافه بالشمولية والتنوع في وسائل الإستقطاب وفي معاملته مع الطرف الآخر وذلك بحسب أحوالهم ومداركهم.

- انطلاقه من الرحمة بالمدعوين والذي تمثل في دعائه ربه لهداية أفراد وجماعات للإسلام.

- معرفة كيفية تأليف القلوب وإدخال السرور في النفوس من منطلق محبة الخير لهم في الدنيا ونجاتهم من النار يوم القيامة.

- توريث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه في تبليغ الدعوة ونشرها من خلال إرسالهم إلى الملوك وطوائف عدة.

- اعتماد الرسول ﷺ لاسيما إذا كان في إطار الدعوة الفردية أو لوجود علاقات شخصية مع بعضهم على الاتصال الشخصي وعموما فالاتصال بهم يكون في إطار الاتصال الجمعي الذي سيوجه إليهم موحدا.

- اختلاف الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ باختلاف الجمهور المتلقي للرسالة وهذا ما أدى إلى تنوع أساليب الإستقطاب عنده.

انفہار

فهرس الآيات

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي... لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	البقرة	186	18
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	آل عمران	64	60-58
﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ... مِنْ حَوْلِكَ ﴾	آل عمران	159	32-23
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	الأعراف	158	55
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ... عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	التوبة	60	39-31
﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ... أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	يوسف	92	38
﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا... ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾	الفرقان	14	
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾	سبأ	28	55
﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى.. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾	الليل	7-6-5	39
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ... كَانَ تَوَّابًا ﴾	النصر	3-2-1	38

فهرس والآاويت

الصفحة	الراوي	الحديث أو طرفه
18	أبو هريرة	« لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ »
18	ابن عباس	« أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ »
18	ابن عباس	« ما من عبد مسلم »
20	ابن عمر	« اللَّهُمَّ اعْزِزْ الْإِسْلَامَ »
22	أبو هريرة	« اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ »
23	أبو هريرة	« اللهم حبب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه... »
25	أبو هريرة	« اللهم اهد دوساً وأت بهم »
27	عبادة بن الصامت	« غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله »
36	أبو هريرة	« نعم من دخل دار أبي سفيان..... »
41	موسى بن مالك بن أبيه	« ما سئل رسول الله..... »
41	أنس بن مالك	« فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر... »
44	جابر بن عبد الله	« مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ »
45	عبد الرحمن بن أبي الزناد	« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا »

45	ربيعة بن عبادة الدولي	«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»
46	عبادة بن الصامت	«تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله..»
28	جابر بن عبد الله	« تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ.....»
50	أبي برادة	«يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»
51	أبو ذر الغفاري	«إتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة...»
51	أبو ذر الغفاري	«حسن خلقك للناس»
51	عبد الله ابن عباس	«إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم»
52	سعيد بن برده	«كل مسكر حرام»

فهرس الملاحق

الصفحة	اسم الملحق	رقم الملحق
67	إلى المنذر بن ساوي ؑ رسالة النبي	ملحق رقم 1
68	إلى المقوقس ؑ رسالة النبي	ملحق رقم 2
69	إلى هرقل ؑ رسالة النبي	ملحق رقم 3
07	إلى النجاشي ؑ رسالة النبي	ملحق رقم 4

فهرس الأعلام والمترجم شرح

الصفحة	الأعلام
18	أم الدرداء
20	عمر بن خطاب
21	عمر بن هشام
23	الطفيل بن عمر الدوسي
26	أبو ذر الغفاري
35	أبو سفيان
35	بديل بن ورقاء
45	أسعد بن زُرارة
45	عوف بن الحارث
45	رافع بن مالك العجلان
45	قطبة بن عامر
45	عقبة بن عامر
46	جابر بن عبد الله
49	مصعب بن عمير
50	أسيد بن حضير
51	معاذ بن جبل
52	أبو موسى الأشعري
57	النجاشي
58	هرقل
60	المقوقس

62	كسرى الثاني
63	دحية بن خليفة لكلمي
63	منذر بن ساوي
63	عبد لله بن حذافة السهمي

فهرس الأماكن والمعرفه

الصفحة	الأماكن
34	مر الظهران
40	حنين
44	ذي المجاز
45	عقبة منى
50	مخلاف
52	نجران

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم
ثانياً: الكتب
- 1- الأبراشي : محمد عطية ، عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، ط: 3؛ لا.م: لا.د، 1971م.
 - 2- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط: 1؛ بيروت: دار ابن حزم ، 1433هـ- 2012م.
 - 3- ابن الجوزي: ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لا.ط؛ لا.م، دار ابن خلدون، 1996م.
 - 4- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكثير وآخرون، لا.ط؛ القاهرة، دار المعارف، لا.د.
 - 5- ابن منظور: لسان العرب، ط: 1؛ بيروت: دار صادر، 1410هـ-1990م.
 - 6- أبو الحسين : أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون، لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ-1979م.
 - 7- أبو شهبه : محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط2: دمشق، دار القلم ، 1412هـ -1992م.
 - 8- أحمد : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط: 1؛ لا.م: لا.د، 1992م.
 - 9- الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفاء، لا.ط؛ القاهرة: دار الفكر، 1416هـ- 1996م.

- 10- آل عيسى: عبد السلام بن محسن ، شهيد المحراب الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ط: 1؛ الكويت: مبرة الآل والأصحاب، 1431هـ-2010م.
- 11- الاندلسي: ابن حزم ، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، جوامع السيرة النبوية، ط1، 1424هـ-2002م.
- 12- الباشا : عبد الرحمن رافت ، صور من حياة الصحابة، ط: 1؛ بيروت: دار النفائس، 1412هـ-1992م.
- 13- البخاري: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1؛ لا.م؛ دار طوق النجاة ، 1422هـ.
- 14- بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد ت 241هـ: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: 1، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.
- 15- النيسابوري : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ت 405هـ : المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1411 هـ - 1990م.
- 16- بن عبد الوهاب: عبد الله ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ط: 1؛ لا.م: المطبعة السلفية، 1279هـ.
- 17- بن عبد الوهاب: محمد بن سليمان التميمي النجدي، الرسائل الشخصية، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العليقي، لا.ط؛ الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت.
- 18- البوطي: محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية مع موجز التاريخ الخلافة الراشدة ، ط: 10؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1411هـ-1991م.
- 19- البيهقي : الإمام أبو بكر ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ط: 3بيروت؛ دار الكتب العلمية، 1324هـ-2003م.

- 20- تدمري : عمر عبد السلام ، السيرة النبوية لابن هشام، ط: 3؛ بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، 1410هـ-1990م.
- 21- الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، لا.ط؛ لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.
- 22- جبران: مسعود، معجم الرائد ، معجم لغوي عصري رتببت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ، ط: 7؛ لبنان، دار العلم للملايين، 1992م.
- 23- الجرجاني : على بن محمد السيد الشريف ، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، لا.ط؛ القاهرة: دار الفضيلة، لا.د.
- 24- الجزائري : أبو بكر جابر ، هذا الحبيب ﷺ محب، لا.ط؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1423هـ.
- 25- الجوزية : ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1430هـ- 2009 م.
- 26- الجوزية: ابن القيم ، بدائع الفوائد، تحقيق: بكر بن عبد الله بوزيد، لا.ط؛ لا.م: دار عالم الفوائد، د.ت.
- 27- الجوهري : إسماعيل بن حماد ، تاج الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1990م.
- 28- الجوهري : بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لا.ط: القاهرة، دار الحديث، د.ت.- 29- القرماني : أحمد بن يوسف ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد - أحمد حطيظ، ط: 1؛ لا.ط: عالم الكتب، 1412هـ-1992م.
- 30- الحافظ: ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، لا.ط؛ القاهرة، دار المعارف، د.ت.
- 31- الحافظ: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط: 3؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 2010م.

- 32- حامد : إسماعيل ، الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لا.ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- 33- حسنين : محمد الخضر ، الدعوة إلى الله، لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية، 1346 هـ .
- 34- حمدان: عبد الحميد صالح ، التوقيف على مهمات التعاريف المناوي، ط: 1 بيروت، دار صادر، لا.ت.
- 35- الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1397هـ-1977م.
- 36- حميد الله : محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة ، ط: 6، بيروت: دار النفائس، 1987م.
- 37- خالد: محمد خالد، رجال حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ط: 1؛ لا.م، لان، 1421هـ- 2000م.
- 38- الذهبي: الحافظ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ، لا.ط؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م.
- 39- الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لا.ط؛ مصر: مكتبة الثقافة الدينية، 1424 هـ - 2003م.
- 40- الزركلي : خير الدين ، الاعلام قاموس تراجم، ط: 15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.
- 41- الزهري: محمد بن سعد بن منيع ، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط: 1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421هـ- 2001م.
- 42- زيدان : عبد الكريم ، أصول الدعوة، ، ط: 1، لا.م: لا.د، 1396هـ-1976م.
- 43- السباعي : مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر ، ط: 8؛ دمشق: المكتبة الإسلامي، 1405هـ-1985م.
- 44- السعدي : عبد الرحمن ، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي ط: 2؛ المملكة العربية السعودية: دار السلام ، 1422هـ-2002م.
- 45- السقا : محمد الغزالي ، فقه السيرة، ط: 1؛ دمشق: دار القلم، 1427هـ.

- 46- السقا : مصطفى - ابراهيم الأبياري-عبد الحفيظ شلي، السيرة النبوية بن هشام، ط: 3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ-2000م.
- 47- السهيلي: ابن عبد الله الخثعمي ، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام
- 48- شاكر : محمود ، التاريخ الإسلامي - السيرة - لا.ط؛ لا.م؛ المكتبة الاسلامي، لا.د .
- 49- الشامي : صالح أحمد ، فقه السيرة ، دروس في السيرة وعبرها، لا.ط؛ لا.د، لا.ن، لا.ت.
- 50- الصلابي : علي محمد ، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط: 4؛ القاهرة: دار ابن الجوزي، 1431هـ -2010م.
- 51- الطائي : حميد وبشير العملاق ، أساسيات الاتصال نماذج ومهارات، لا.ط؛ الأردن: دار اليازوري، 2009م.
- 52- الطبري : بن جرير ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: 2؛ مصر: دار المعارف، لا.ت.
- 53- الطبري: أبو جعفر ، جامع البيان في تأويل القرآن، ط: 1؛ لقاهرة: دار الحديث، 1407هـ.
- 54- العازمي : موسى بن راشد ، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: دار الصميعي، 1434هـ-2013 م.
- 55- العامري : يحيى ، بهجة المحافل وبغية الأمثال، ط: 1؛ بيروت: دار المناهج، 1430هـ-2009م.
- 56- عرجون : محمد الصادق ابراهيم ، محمد رسول الله (صلى عليه وسلم) منهج ورسالة، لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت.
- 57- العلي : إبراهيم ، صحيح السيرة النبوية ، ط: 1؛ الاردن: دار النفائس ، 1415هـ-1995م.

- 58- غضبان : محمد منير ، فقه السيرة النبوية، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.
- 59- غضبان: منير محمد ، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط: 6؛ الاردن: مكتبة المنارة، 1411هـ. 1990م.
- 60- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقق: مكتب التراث لمؤسسة الرسالة، ط: 8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ-2005م.
- 61- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 2؛ لا.م: مؤسسة الرسالة ودار الريان، 1408هـ.
- 62- قطب : سيد ، في ظلال القرآن، ط: 15؛ بيروت: دار الشروق، 1408هـ- 1988م.
- 63- الكاندهلوي: حمد يوسف، تحقيق بشار عواد معروف، حياة الصحابة ، لا.ط؛ لا.م : مؤسسة الرسالة، لا.ت .
- 64- المباركفوري : صفى الرحمن ، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ-2007م.
- 65- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ، لا.ط؛ لا.م، مصر، 1994م.
- 66- المكتب الإسلامي ، معين السيرة، ط3، لا.ط؛ لا.م: لا.ن، 1413هـ-1992م .
- 67- النيسابوري : مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح، لا.ط ، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- 68- هارون : عبد السلام ، تهذيب السيرة ابن هشام، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1- الأدغم: إسرائ وبيكي رميصاء و غرائسة هاجر، أساليب الأتصال الاقناعي عند الرسول (صلى الله عليه وسلم)، رسالة لنيل شهادة ليسانس، جامعة الوادي، تخصص دعوة وإعلام، 2014م-2015م.

2- الروضان : عبد العزيز بن عبد الرحمن ، تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى ضوابطها وآثارها، مذكرة لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، 1419هـ، ص.98

3- العروسي: أبي عبد الرحمان جيلان بن خضر ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1410هـ-.

4- المغذوي: إبراهيم بن صالح بن صابر ، تأليف النبي ﷺ للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم دعوة والثقافة الإسلامية، 1432هـ -1433هـ.

رابعا : المقالات

1- علاونه : جهاد ، صفات وأخلاق ابو جهل الكريمة ، الحوار المتمدن، العدد 3865 يوم 2012/09/29م

فهرس الموضوعات

الصفحة	المواضس
	ملخص الدراسة
	شكر و عرفان
أ	مقدمة
4	الفصل الأول: الإطار المنهجي لدراسة
4	أولا: إشكالية الدراسة
4	ثانيا: تساؤلات الدراسة
5	ثالثا: أسباب اختيار الموضوع
6	رابعا: أهمية الدراسة
6	خامسا: أهداف الدراسة
7	سادسا: الدراسات السابقة
9	سابعا: : منهج الدراسة
10	ثامنا: مفاهيم الدراسة
14	تاسعا: طريقة عملي في البحث
16	عاشرا: الخلاصة والتقييم
18	الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة
20	المبحث الأول الإستقطاب عن طريق الدعاء
21	المطلب الأول تعريف الدعاء (لغة واصطلاحا)
21	الفرع الأول التعريف اللغوي
21	الفرع الثاني التعريف الاصطلاحي
22	المطلب الثاني دعاءه صلى الله عليه وسلم للأفراد
22	الفرع الأول دعاءه صلى الله عليه وسلم للعمرس

25	دعاؤه صلى الله عليه وسلم لوالدة أبي هريرة	الفرع الثاني
26	دعاؤه صلى الله عليه وسلم للقبائل	المطلب الثالث
26	دعاؤه لقبيلة دوس	الفرع الأول
29	دعاؤه لقبيلة غفار	الفرع الثاني
33	الإستقطاب عن طريق تأليف القلوب	المبحث الثاني
33	مفهوم تأليف القلوب وأنواعه	المطلب الأول
33	مفهوم تأليف القلوب	الفرع الأول
34	أنواع تأليف القلوب	الفرع الثاني
35	التأليف المعنوي للقلوب	المطلب الثاني
36	تأليف القلوب بالثناء	الفرع الأول
37	تأليف القلوب بالمدح	الفرع الثاني
41	تأليف القلوب بالعفو	الفرع الثالث
42	تأليف المادي للقلوب	المطلب الثالث
43	التأليف القلوب بالعطاء	الفرع الأول
48	الإستقطاب باللقاء الشخصي	المبحث الثالث
48	اللقاءات في الأسواق	المطلب الأول
49	اللقاءات في المواسم	المطلب الثاني
54	الإستقطاب بإرسال الرسل من الصحابة	المبحث الرابع
54	إرسال مصعب بن عمير	المطلب الأول
55	إرسال معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري	المطلب الثاني
57	إرسال خالد بن الوليد	المطلب الثالث
60	الإستقطاب عن طريق الرسالة	المبحث الخامس
60	تعريف الرسالة	المطلب الأول
60	تعريف الرسالة لغة	الفرع الأول
60	تعريف الرسالة اصطلاحا	فرع الثاني

62	كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي وقيصر ملك الروم	المطلب الثاني
62	كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي	الفرع الأول
63	كتاب النبي ﷺ إلى قيصر ملك الروم	الفرع الثاني
65	كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس ملك مصر وكسرى ملك الفرس	المطلب الثالث
65	كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس ملك مصر	الفرع الأول
67	كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس	الفرع الثاني
68	كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى	المطلب الرابع
72		الملاحق
77		خاتمة
79		فهرس الآيات
80		فهرس الأحاديث
82		فهرس الملاحق
83		فهرس الأعلام
85		فهرس الأماكن
86		قائمة المصادر والمراجع
93		فهرس الموضوعات

